

البركة



من كلام الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام تقي الدين ابي العباس  
احمد بن عبد الحلليم بن عبد السلام بن تيمية الخرافي في انشائه المسمى  
بالاسئلة المصرية في الاعتراضات على الفتيا الجموية فيما يتعلق ببيان  
الحق الصريح في الاستدلال باحاديث رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم حيث اشار المعترض في اعتراضاته الى القدر في  
ذلك الموضع بانها اخبار لا تفيد العلم بل يفيد الظن  
وذكر وجوها عن الاعتراضات بمقتضى علمه  
واجتهاده في هذا الموضع وكما حول  
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

م  
م  
م

هذا الفقير صليح بن محمد  
الغلامي العمري  
المسوفي



**بسم الله الرحمن الرحيم** الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم  
**فصل** قال المعتزض واما الجواب عن الاحاديث بعد المطالبة بصحتها فمن وجوه احدها  
 انها اخبار احاد لا تفيد العلم بل تفيد الظن لما عرف في الاصول والنسائي انها ليست بصحاح  
 في ذلك بل هي ظاهرة قابلة للتاويل والوجه الثالث قد اورد السلف كثيرا منها ومن الايات والآثار  
 لنا في التاويل ابن عباس وهو جبر هذه الامة وترجمان القرآن في غير ما اية وقال اذا خفي عليكم  
 شيء من القرآن فابتقوه في الشورى فانه ديوان العرب قال في قوله يوم يكشف عن ساق اما سمعتم  
 قول العرب قامت الحرب على ساق والوجه الرابع عارضتها الادلة العقلية فيجب تأويلها والله  
 لا يشبهه شيء من مخلوقاته ولا يحل فيه حادث ولا يحل هو في حادث وعند ذلك يستحيل وصفه  
 بالتحيز والاتصال بالمحدودات وقال بقالي ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ويمسك السماء  
 ان تقع على الارض الا بذنه وفي الطير ما يمسه الا الله فاذ اثبت ان الامساك الحسي غير من الاجزاء  
 فلذلك لا يصعب ولا يصعبان التي وردت فان صمموا وادعوا التقييم فقد جسموا الجواب  
 اما قوله اخبار احاد لا تفيد العلم فجوابه من ثلثة طرق بيان موافقة الاثر للقرآن وتفسير هاله وبيان  
 وجوب قبولها وبيان صحة الاعتقاد الصحيح بها الطريق الاول ان نقول الاحاديث الواردة في الصحاح  
 في هذا الباب توافق القرآن ويوافقها ويدل على ما دلت عليه واما الحديث مع القرآن مع الحديث  
 الموافق له والاية مع الاية الموافقة لها وبمنزلة موافقة القرآن للتولية حتى قال البخاري لما سمع  
 القرآن قال ان هذا الذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة وكذلك قال ورقة بن نوفل لما ذكرت  
 له خديجة ام النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الناموس الذي كان ياتي موسى فاذا كان في القرآن ان  
 لله علما وقدر فذكرنا قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاستحارة الصحيح اللهم اني استخيرك  
 بعلمك واستقدرتك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم وقوله في حديث السنن اللهم بعلمك الغيب وقدرتك  
 على الخلق وخوذ لك فيهم موافقت وكذا اذا ذكرنا قوله الصحيح لاهل الجنة الا اعطيكم ما هو افضل  
 من ذلك لعل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا وقول الانبياء في حديث الشفاعة الصحيح ان ربي  
 قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكرنا قوله ان الله يحب العبد  
 التقي الغني الخفي وان الله يحب العبد المفتن التواب وان الله يعجب من راعي غنم على رأس جبل  
 شطبة وعبد ربنا من قنوط عبادة وقرى غيره او ذكرنا قوله لا تقولوا ما شا الله وشاهدوا  
 قولوا ما شا الله ثم شاهدوا وخوذ لك فاما تذكر هذه الاحاديث موافقة لكتاب الله تعالى  
 من غضبه ورضوانه ومحبته وعجبه وحشيته وغير ذلك ولهذا كان ائمة السلف يذكرون  
 الايات وما يناسبها من الاحاديث في هذا الباب وسائر ابواب العلم مثل ذكر اية الطهارة والصيام

الجواب عن الجواب  
 بتوفيق الوهاب  
 انها مجموع طرقها صحيحة  
 متواترة تفيد العلم بوجه  
 عطفه لمن اطلع عليها فخص  
 في طمعة في دلالتها على مضا  
 قد لم تغارضا شي من الايات  
 العقلية الصحيحة ذات  
 العقل الصحيح لا يوافق  
 العقل الصحيح وانما  
 عارضها في حجة ت  
 بطلان وآراء كالدية  
 وآراءهم كالدية و  
 الله يقول الحق  
 وهو لا يدرك  
 السبيل واليه  
 اعلم



والج والجهاد وما يناسب ذلك من الأحاديث الذي تقر بعنايه وتفسر مجمله وكذلك إذا ذكرت  
الآيات في محبة العبد لله وتوكله عليه وإخلاصه له وخوفه ورجاه ونحو ذلك وذكر معه  
الأحاديث الموافقة للقرآن في ذلك وكذلك إذا ذكر ما في القرآن من صفة المعاد والجنة والنار  
وما في الأحاديث مما يوافق ذلك وذكر ما في القرآن من قصص الأولين وتذكر الله لسلفنا المؤمنين  
بآياته عليهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام يعلم وغيره وذكر الأحاديث المبينة  
لقصص المتقدمين والمبينة لصفة مغفلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته وكذلك  
إذا ذكرت الآيات وذكرت الأحاديث المبينة لأسباب نزولها وما أريد بها معلوم بالضرورة أن هذا  
مما اتفق عليه المسلمون وهو أحسن ما يكون من بيان اتفاق القرآن والحديث فهذا نافع في  
تفسير القرآن الذي هو تأويله الصحيح ونافع في إثبات ما دل على القرآن والحديث من الأحكام الخيرية  
العملية الاعتقادية والأحكام العملية الإرادية ثم الآية قد تكون نصاً وقد تكون ظاهرة وقد يكون  
فيها إجمال فالحديث يقر النص ويكشف معناه كشفاً مفصلاً ويقر المراد بالظاهر ويدفع عنه  
الاحتمالات ويفسر الجمل ويبينه ويوضحه لتقوم حجة الله به ولتبين أن الرسول بين ما أنزل  
إليه من ربه بين معناه وحروفه جميعاً وأنه لم يترك البيان لا للجمل ولا للظاهر ولم يوحه عزوف  
الحاجة بل قد بين ذلك أحسن البيان وأجله وبهذا جرت عادة أئمة السلف وتبعاهم المصنفين  
في الأبواب أن يذكر الآيات والأحاديث المناسبة في هذه الأبواب وغيرها لما فعل البخاري  
ومن قبله ومن بعدهم من سائر الأئمة فإن الإمام أحمد واسحق بن راهوية وغيرهما يجتنبون  
على أحاديث النزول وصحة معانيها بما في القرآن من آيات المحي والبيان ونحو ذلك وهل ينكر  
ذلك من له أدنى عقل وإيمان وإيماناً بالحسن الاستدلال على معاني الكتاب بما رواه الثقات لا بشك  
ورثة الأنبياء وخلفاء الرسل عن رسول الله المبلغ عن الله المبين لما أنزل الله عليه وبما قاله  
الصحابة والتابعون وأئمة الهدى وتأويل القرآن الذي هو تفسير هذه الطرق أم يؤخذ بتفسير  
القرآن وتأويله ببيان معانيه من أئمة الضلال وشيوخ التجهم والاعتزال كالعلاف والنظام  
والمرسي ونحوهم فإن هذه التفسيرات والتأويلات عنهم وعن أمثالهم أو نقل ذلك عن بعض  
أهل العربية الذي يتكلم فيه بنوع من الظن والهوى وإن كان أئمة العربية وعلماء على خلافه  
وإيماناً بالحسن الاستشهاد على معاني القرآن بنفس الفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والفاظ  
الصحابة والتابعين التي يستفاد بها معاني الآيات على الخصوص وهو المطلوب ويعلم بها اللغة  
التي نزل بها القرآن وبها خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بالنقل الصحيح الثابت أو الاستشهاد  
على ذلك بيت من شعر فقولاً أن الكلام في الفوائد وإنما جعل اللسان على الفوائد دليل



وكقوله ثم استوي بشر علي العراق من غير سيف ودم مهاب وقوله  
وجوه يوم يد رنا ظرات الي الرحمن تحفظ الفلاحا وامثال ذلك من الشعر الذي قد  
يقل فيه انه لم يروى باسناد صحيح عن كثير من قاييله بل كثير من اهل صنعة الشعر يكذبه ولو  
روي باسناد فمن المعلوم ان اسانيد الحديث ولا تثار اكثر واكثر والعلماء بها اعلم واصدق وهم  
اعداد لا يحصى هم لا الله فاذا لم يجز تفسير القرآن وتاويله بالالفاظ والمعاني التي هي بين  
محفوظة منقولة من امام الى امام ومن عدد الى عدد فيجوز ان يرجع في معاني القرآن الى  
بيت من الشعر وكلمة من الغريب احسن احوالها ان يروى بها واحد عدل عن بعض الشعراء واذا  
كانت الاخبار لا تفيد علما فجميع ما يذكر منه من اللغة الغريبة والشعر المنقول بمثل ذلك دونه  
ولم يعلم انه قاله عزبي بل يجوز ان يكون كذا فاذا حملنا عليه كلام الله فقد قلنا على الله حالنا فلم  
وهذا المعلوم بالضرورة والاتفاق من المثبتة والتأني ان اللغة المستفادة من الشعر والغريب  
الذي يعلمه الاحاديث ومن ما يستفاد من نقل اهل الحديث فاذا لا يفيد العلم بان الغريب قاله  
ولو علمنا ان الغريب قاله لم يكن علمنا بما مراد الغريب منه الا دون علمنا بما مراد الرسول والصحابة  
والتابعين من الفاظهم فاذا كان هذا دونه الحديث في النقل والدلالة لم يكن حمل معاني القرآن  
عليه باولي من حملها على معنى الحديث ولا تثار بل تلك اولى من وجوه كثيرة بل لا يجوز ان يقال  
هذه امعني لاية لمجرد اسناد الشعر والغريب ودلالة ذلك اذ هما لا يفيدان العلم به فيكون تفسير  
القرآن بهذه الطريقة فوقه على الله بلا علم واذا لم يكن هذا معلوما وغيره ليس معلوما بطلت  
دلالة اكثر السنة وسقط الاستدلال به وفهم معانيه وابنه امرنا بتدبره وعقله فاذا لم  
يكن لنا طريق الى العلم بمعناه لا من جهة نقل الشعر والغريب ولا من جهة نقل الحديث ولا تثار بطل  
العلم بمعناه فلا يصح الامر بتدبره وعقله وهذا خلاف القرآن ثم لو ثبت النقل عن الغريب الشعراء  
او الكناثر وعلم انه اراد معنى بذلك اللفظ كان ذلك لفظا لمقدار دها باللفظ فلم يكن اثبات  
اللفظ بمجرد هذا الاستعمال اولي من اثباتها بالاستعمال المنقول في الحديث والآثار ولا اولي  
من استعمال القرآن الموجود في نظاير ذلك اللفظ فان اللفظ في القرآن يكون له نظاير ولهذا  
صنف العلماء كتب الوجوه والنظاير ويروي ذلك عن السلف فالوجه الالفاظ المشوكة  
والنظاير الالفاظ المتواطئة الاول فيما اتفق لفظه واختلف معناه والثاني فيما اتفق  
لفظه ومعناه فحمل معاني كلام الله على ما يوجد من اللفظة في كلامه وكلام رسوله وكلام  
اصحابه الذين كانوا يخاطبون بلغته والتابعين الذين اخذوا عنهم تلك اللفظة اولي من حمل  
معانيه على ما يوجد من اللفظة في كلام بعض الشعراء ولا عراب فان كل احتمال يتطرق



الى فهم كلامه هو لا يتطرق الي فهم كلامه وليكن لما يقولونه فان كل احتمال يتطرق من النظم  
والغتر فان المستمع لكلامهم يتطرق الي فهمه لمعانيهم اكثر مما يتطرق الي المستمع لكلام الرسول  
والصحابه والتابعين فما يذكر من احتمال مجاز واشتراك ونحو ذلك فتطرقه الي كلامهم اكثر  
وهذا كله بطريق التزل والمقرب الي المنازع ولا فالا من اجل مصادك وكذلك من طريقين احدهما  
بيان استقامة هذه الطريق والثاني بيان انه لا طريق يقوم مقامها فيتقين فاما  
الاول فمن وجوه احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه القرآن لفظه ومعناه به  
جميعا فان البيان لا يحصل بدون هذا وقد قال تعالى لتبينن للناس ما نزل اليهم وقال هذا  
بيان للناس ولو خاطبهم بلفظ لم يفهموا معناه لم يكن ذلك بيانا وقد امتن عليهم في غير موضع  
بكونه ارسله بلسان عربي وانه انما ارسلناك لعلمكم بقول الله فقلنا انما نزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون  
فهل يعقلونه اذا لم يعرفوا اللفظ وكذلك لما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فكيف يتذكرون  
لا يفهم الكلام قال ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لو لا فصلت آياته اعجمي وعربي اي قرآن اعجمي  
ونبي عربي ومخاطب عربي فذلك علمي انه فصل آياته والتفصيل التبيين المنافي للاجمال فلو كانت  
آياته مجملة لم يفهم معناه لم تكن آياته قد فصلت والتفصيل انما يكون للبيان والتيسير الذي ينزل  
معه لا شتبا ولا اشتراك ولا اجمال المنافي لفهم المراد بالخطاب وان كان المعنى المفهوم قد يحصل  
بينه وبين معنى اخر مشابه ومشاركة يمنع ادراك حقيقته التي لا يفهم مجرد اللفظ وقد قال  
الله تعالى وما على الرسول الا البلاغ المبين واذا كان المخاطبون لم يفهموا معنى كلامه لم يكن  
قد بلغهم بلاغا مبينا ومن قال ذلك فلم يشهد له بالبلاغ وهذا حال هؤلاء الذين يزعمون انه لم يعرف  
من جهة معاني القرآن فانهم يقولون لم يبين ولم يبلغ وان كانوا يقولون ما يستلزم ذلك ولم يفهموا  
ففيهم من يعرف انه حقيقة قولهم ويقول ان معاني هذه اللفاظ لم يبينها اطلاق المصلحة كانت  
كتماها وامالانه هو لا يعرفها من الزيادة من يقول هذا او ينص من يقول هذا واما الذين شاهدوه  
فقد شهدوا بالبلاغ ونحن نشهد بما شهد به اخواننا الذين سبقوا بالامان فانه بلغ البلاغ المبين  
وعبد الله حتى اتاه اليقين صلى الله عليه وعلى المجمعين ولهذا قال ابو عبد الرحمن السلمي  
احد اكابر التابعين حدثنا الذين كانوا يقرؤنا القرآن من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عثمان  
ابن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا قالوا من النبي صلى الله عليه وسلم عثمان  
وسلم عشر ايات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل واذا علم ان الصحابة اخذوا  
عن الرسول لفظ القرآن ومعناه بل كانوا ياخذون عنه المعاني في حجة عن الفاظه بالفاظ اخر  
كما قال جندب بن عبد الله الجبلي وعبد الله بن عمر قلنا الايمان شرقلنا القرآن فاردنا ايمانا



فكان يعلمهم الايمان وهو المعاني التي نزل بها القرآن من المأمورية والمحذرة المتلقى  
بالطاعة والتصدق وهذا حق فان حفاظ القرآن كانوا اقل من عموم المؤمنين فعلمهم  
ان بيان معانيه لهم كان اعم من بيان الفاظه ومن هذا الباب صاروا يرون عنه الاحاديث  
التي ليست الفاظها الفاظ القرآن لانه كان يبين لهم معاني كثيرة بغير الفاظ القرآن وذلك  
هو حديثه فاذا كان الصحابة قد تلقوا عن النبي لفظ القرآن ومعناه لم يحتاجوا بعد ذلك  
الى لغة لحد فالحقول عن الصحابة من معاني القرآن كاف في ذلك كما نقول عنهم من  
حروفه سواء بسواء وان تنازع بعضهم في بعض معانيه فذلك كما قد يتنازعون في بعض  
حروفه وكما قد تنازعوا في بعض السنة تخفاها عن بعضهم اذ لم يكن كل منهم تلقى من نفس  
الرسول جميع القرآن وجميع السنة بل كان بعضهم يبلغ بعض القرآن لفظه ومعناه وللجنة  
كما قال البراء بن عازب ليس كل ما أخذتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن  
كان لا يكتسب بعضنا بعضا وهذا ما يذكره ابن عباس من الحديث في القرآن والسنة تارة يذكر من  
سمعه من الصحابة وتارة يرسله لكثرة من سمعه منه وبعض ذلك قد سمعه منه فاما  
ما كان قبل الهجرة من امر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وما نزل فيه من القرآن من ذلك  
فلم يشهدوا ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وابن عباس من اهل حق وكان عند الهجرة صغيرا  
جزء الوجه الثاني ان الله تعالى ازل علي بن ابي طالب عليه السلام في القرآن وامتن بذلك  
علي المؤمنين وامر اولاده بذلك وقد بلغ ذلك الصحابة كما يلفهم القرآن فلا يحتاجون في  
ذلك الى الحد والحكمة هي السنة كما قال ذلك غير واحد من السلف وذلك انه قال واذا كن  
ما يتلى في بيوتكم من آيات الله والحكمة فما يتلى غير القرآن في بيوتكم هو السنة اذ المراد  
بالسنة هنا هو ما اخبر عن الرسول سوى القرآن كما قال في غير حديث الا اني اوتيت الكتاب  
ومثله معه وفي لفظه الا انه مثل القرآن واكثر ولهذا اذم المتخلف عن طلب السنة المكتسبة بالقرآن  
فقال لا الفين احدهم متكيا علي اريكة ياتيه الامور من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول  
بيننا وبينكم هذا القرآن فما وجدنا من حلال احلناه وما وجدنا من حرام حرمانه الا واني  
اوتيت الكتاب ومثله معه وهذا المعنى قد استفاض عنه من وجوه متعددة من حديث  
المقدام بن معديكرب وابي ثعلبة الخشني وابو هريرة والجرير وغيرهم وهو من مشايخ  
الحديث السنن والمسند المتلقاة بالقبول عنده اهل العلم الوجه الثالث ان بعض الناس  
لو قرأ مصنفات الناس الطب والخوارق والفقهاء والاصول او لو قرأ بعض قصائد الشعراء كان  
من حرص الناس على فهم معني ذلك وكان من انقل الامور عليه قراءة كلام لا يفهمه فاذا



كان السابقون يعلمون ان هذا كلام الله الذي انزل اليهم وهذا هم به وامرهم بالتباعد  
افلا يكونون من احرص الناس على فهمه ومعرفة معناه من جملة العادة العامة وعادتهم الخاصة  
ومن جهة دينهم وما امرهم الله به من ذلك ولم يكن للصحابة كتاب يدرسونه وكلام محفوظ  
يتفهمون فيه يكتونه الا القرآن لم يكن الامر عندهم مثل ما هو في المتأخرين ان قوم يقرءون القرآن  
ولا يفهمونه واخرون يتفقهون في كلام آخرين واخرون يستغلون بعلوم اخرين كان القرآن عندهم  
اهل العلم المحفوظ وذلك اسم معروف لهم وهذا مما يوجب العلم بحرصهم على فهم معناه واذا  
كانوا احرصوا والرسول يدل على ذلك فمن الممتنع ان يكونوا يترجمون الى غيره في بيان معانيه وتفصيل  
مجملة وبيان مشتابهة فلم اهتم اخذوا عن الرسول بيان معاني آيات القرآن التي يقال انها  
مشكلة او مجملة الوجه الرابع ان اصحابه المعروفين هم الذين نزل القرآن بلفظهم فان لفات العرب  
وان اشتركت في جنس العربية فبينهما افتراق في مواضع كثيرة والنبي صلى الله عليه وسلم  
لما خاطب اهل اليمن كتب اليهم بلفظة هي عربية بالنسبة الى لغة قريش والقرآن نزل بلفظة قريش  
ونحوهم من اهل الحاضرة والبادية واوليكم خواص اصحابه فلا يحتاجون في معرفة لفظهم  
وعادتهم في خطابهم الى شعر شاعر غيرهم فضلا عن يكون حديث بعدهم الوجه الخامس  
ان الصحابة سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم من الاحاديث الكثيرة ورافقوا منه من  
الاحوال وعلموا بعلومهم من الامور ما يوجب لهم من فهم ما اراد بكلامه ما يتعذر على من بعدهم  
فليس من سمع وراى وعلم حال المتكلم من كان غائبا ولم يرو ولم يسمع منه ولكن علم بعض  
احواله وسمع بواحدة واذا كان الصحابة سمعوا لفظه ومعناه كان الرجوع اليهم في ذلك  
واجبا متعينا ولم يجمع مع ذلك الى غيرهم ولهذا قال الامام احمد اصول السنة عندنا المتشكك  
بما كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كان اعتقاد الفرقة الناجية هو ما  
كان عليه واصحابه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في صفة الفرقة الناجية هو ما كان علي مثل  
ما انا عليه واصحابي او قال ما انا عليه اليوم واصحابي فنبت بهذه الوجوه القاطعة ان الرجوع  
في تفسير القرآن اليهم الذي هو تأويله الصحيح المبين لمراد الله تعالى به الى الصحابة هو الطريق  
الصحيح المستقيم وانما سؤلهما ان ينظري بصاحبه واما ان يكون دون في الاصابة ولهذا نص  
الامام احمد على انه يرجع الى الواحد من الصحابة في تفسير القرآن اذا لم يخالفه منهم احد ثم من  
اصحابه من يقول هذا قول واحد وان كان في الرجوع في الفتيا في الاحكام اليه روايتان ومنهم  
من يقول الخلل في الموضوعين واحد ثم يعلم ان الصحابة اذا كانوا حقا قالت بعون الله بلحسن  
الذين اخذوا عنهم ولقوا منهم لا يجوز ان يكونوا اعدوا في ذلك عما بلغهم اياه الصحابة لا يجوز ذلك

فلهما



في العادة العامة ولا في عادة القوم ومعارف من عقلمهم ودينهم مع ما علموه من وجوب ذلك  
عليهم في دينهم فاذا كان هذا يوجب الرجوع الى الصحابة والتابعين فكيف بالاحاديث الصحيحة  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الطريق الثاني فمن وجوه احدها  
ان نقول لم نرجع الى الصحابة والتابعين في نقل معاني القرآن واما لما رجع اليهم في نقل حروفهم  
والي لغتهم وعادتهم في خطابهم فلا بد ان يرجع في ذلك الى لغة ماخوذة عن غيرهم لان فهم  
الكلام موقوف على معرفة اللغة وغايتها ان يباشر غيرهم فيسمع لغتهم ويعرف مقاصدهم  
ولقيس معاني الفاظ القرآن على معاني تلك الالفاظ وهذا انما يصح اذا سلم اللفظ من كلام  
الغربي هذا وسلم في القرآن ايضا من احتمال المعاني المختلفة لمجاز واستراك ولا فتي كان اللفظ  
من احدهما دون الآخر والاعلى معنى اخر بطريق الاستراك والمجاز لم يكن المراد من اخذ المتكلمين  
به مثل المراد به من المتكلم الاخر فغايتها فيه القياس وهو موقوف على اتحاد معني اللفظين  
نكر من المعلوم ان جنس ما دل على القرآن ليس من جنس ما يتخاطب به الناس في عادتهم وان  
كان بينهما قدر مشترك فان الرسول اجابهم بمكان غيبية لم يكونوا يعرفونها ومرتبة بافعال لم  
يكونوا يعرفونها فاذا عبر عنها بلغتهم كان بين ما عناه وبين معاني تلك الالفاظ قدر مشترك ولم  
يكن مساوية لها بل تلك الزيادة التي هي من خصائص النبوة لا يعرف الا منه فعلم ان عامة من  
ياخذ معاني القرآن من اللغة التي سمعها من العرب العربا وباشروا فيها ان يكون قايما قياسا  
يحتمل المضد وان يكون ما فات من الفارق اعظم مما ادركه بالجامع وهذا انما هو واضع ولهذا  
كانوا يقولون ما ذكره عبد الرزاق في تفسيره عن ابن عباس انه قال التفسير اربعة اوجه تفسير  
لقرنه العرب من كلامها وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يهذر احد جهله وتفسير لا يعلمه الا الله  
ومن ادعى علمه فقد كذب الوجه الثاني ان الدرجة الثانية ان تسمع اللغة ممن نقل الالفاظ  
عن العرب نظما ونثرا فلما نقدي نقل الحديث من الالفاظ فهو هنا اكثر وهذا امر معلوم من كان  
خبيرا بالواقع فيكون نقل الالفاظ اللغة ثم معرفة مرادهم من تلك الالفاظ يرد عليه اكثر مما يرد على معرفة  
مراد الرسول لان معرفة مراد الرسول توفرت على الهمم والدواعي وصانته الله فهو محفوظ  
بحفظ الله ثم بالعادة العامة والخاصة اكثر من معرفة مراد سائر ما دح او رث او هاج او سب  
او اوصى ناقة او امرأة او فلاة او مغتر الوجه الثالث ان الدرجة الثالثة ان يسمع اللغة  
ممن يسمع الالفاظ وذكر انه فهم معناها من العرب كالاصمعي فيما سمعه من العرب وذكر  
انه فهم معناه ومن هذا الباب كتب اللغة الذين يذكرون فيها معاني كلام العرب بالفاظهم  
المصنفين ومعلوم ان هذا يرد على اكثر مما يرد على من سمع الكلام النبوي من صاحبه



وقال انه فقههم معناه و بينه لنا بعبارة الوجه الرابع ان ينقل له كلام هو الذي ذكرنا  
 الفهرست من كلام العرب ومن المعلوم انه يريد على هذا من الاسئلة اكثر مما يريد على  
 نقل الحديث الوجه الخامس ان الدرجة الخامسة ان يعلم اللفظة بقياس نحو اي او تضيقي  
 قد يدخله تخصيص لمعارض راجح وقد يكون فيه فرق لم يتفطن له واضع القياس القانوني  
 ومن المعلوم ان هذا يريد عليه اكثر مما يريد على من ينقل المعاني الشرعية من القواعد  
 الكلية التي وضعها الفقهاء و اذا كان الامر كذلك فمن لم يأخذ معاني الكتاب والسنة من  
 الصحابة والتابعين ومن اخذ عنهم لم يكن له طريق اصلا الا ما يريد عليه من الافان  
 اضغاث ما يريد على هذه الطريق فلا يجوز له ترجيح غيرها عليها فتكون احدا من بين  
 لازماله اما ان يستدل الذي ادني بالذي هو خير ويعيدل عن الطريق التي فيها من العلوم  
 اليقينية والامور اليقينية والاعتقادات الراجحة والظنون الغالبة ما لا يوجد في  
 غيرها الى ما هو دونها في ذلك كله بل يستدل باليقين شكوا بالظن الراجح وهما يستدل  
 بالايان لقرا وبالحديث ضلالة وبالفهم جهلا وبالبيان عيا وبالعدل ظلما وبالصدق كذبا  
 وبالايان بكتب الله وكلماته تحريفها عن مواضعها واما ان يفرض عن ذلك كله ولا يجعل  
 للقرآن حصني معصوما وقد قال الله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا لعلمم تعقلون فلا يفعله  
 وقال فلا يتدبرون القرآن فلا يتدبره وقال ليدير والايات وليتذكروا الابواب فلا يتدبرها  
 ولا يتذكروا وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فلا يكون من  
 العالمين العاقلين لها واذ اسلك هذا المسلك استطار شرره وتقدي ضرره فيلزم  
 تقطيل معاني الكتاب والسنة وفقر الرسالة اذ الرسول الذي لم يبين بمنزلة عدم  
 الرسول والكلام الذي بلغه الرسول ولم يعقل معناه يدخل في حد الاصوات المسموعة  
 التي ليس فيها حرف منبينة للمعاني وقد ذم الله تعالى من كان حاله في كتابه هكذا وجعلهم  
 كفارا بمنزلة الاموات وحمد من سمع كلامه فعقله ووعاه وجعل ذلك صفة المؤمن المحي فقال  
 ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء منكم عني فهم لا يعقلون وقال  
 تعالى والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا وقال تعالى فلا يتدبرون  
 القرآن ام على قلوب اقفا لها وقال تعالى انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يسعثر الله  
 ثم اليه يحشرون وقال تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي وقال تعالى ختم الله على قلوبكم  
 وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وقال تعالى ومنهم من يستمعون اليك حتي اذا خرجوا  
 من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ما ذا قالوا اننا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا

هو



له مح

اهو اعم وقال تعالى وقالوا قلوا بنا غلق بل طبع الله عليها كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا واذ كان  
من عدل عما فسروه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعون القران فاحد الامرين  
لان مرله اما ان يعذل الي تفسيره بما هو دون ذلك فيكون محرفا للحكم عن مواضعه واما ان يبقى  
اصم ابكم لا يسمع من كلام الله ورسوله الا الصوت المجرى الذي يشك فيه البهايم ولا يعقله وكل  
من هذين الامرين باطل محرم ثبتت يقين الطريق النبوية السلفية وبطلان الطريقة  
التخريفية والامية فالتخريفية لها الجهل المركب والكفر المركب والامية لها الجهل البسيط  
والكفر البسيط وقد مر انه تعالى الطريقين في القران فقال تعالى في الاولى افتطمعون  
ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم  
يعلمون واذ لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذ خلا بعضهم الى بعض قالوا اتخذوا كيدا  
بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عندكم فلا تقولوا او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون  
وما يعلنون فهذه الطريق المذمومة التي سلكها علماء اليهود واشباههم في انهم حرفوا  
كلام الله او يكتبونه ليلا يخرج عليهم في خلاف احوالهم فمن عدا الي نصوص الكتاب والسنة  
فحرفها او كتبها فغيبه شبه من هو لا كما تجد ذلك في كثير من اهل الاهل اكتبتم ما انزله الله  
تعالى من الكتاب والسنة عمن يحجج بها على خلاف هواه فيفعل الكتب المسطورة عن  
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين ويمنع تبليغ الاحاديث النبوية وتفسير القران  
المنقول ولو قدر على منع القران لفعل وما ظهر من ذلك حرفه عن مواضعه بتاويله على  
غير تاويله ثم بعد ذلك الى كتب يضعونها اما منقولات موضوعه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
والصحابة والائمة فلم عند اهل الاهل من الآثار المكنوزة ويقولون هذه منزلة من عند  
الله تعالى اذ ما جاء به النبي فهو من عند الله او يضعون كلاما ابتدعوه او رايا اختروا  
وسمونه مع ما وضعوه من المنقولات دين الله واصول دينه وشرع الله والحق  
الذي اوجبه الله واكثرهم على ذلك اعوان من مال او رئاسة فغيبهم شبه من الذين  
قال الله فيهم قول للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا  
به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ولا ريب ان غالبهم ليس مثل  
اليهود اذ لا يكون الامن كان كافرا محضا لكن فيهم من الشبه بهم بقدر ما شاركهم  
فيما ذمهم الله تعالى عليه وقد يكون في الشخص او الطائفة بعض المذموم من الخصال  
والافعال التي هي مما ذم الله تعالى عليه اهل الكفر والنفاق وان كان فيه ايضا ما يجده  
عليه من الايمان هذه صفة من حرفي التنزيل او كتبه واستدل به ما وضعه

او ابتدعه



وابتدأه وأما العرض عن الكلام في معناه بالكلية فقال قال تعالى ومنهم من لا يعلمون الكتاب  
ألا أماني وإن هم إلا يظنون والاماني التلاوة والقراءة فهم لا يعلمون إلا مجرد تلاوة وقرآنه  
بالسنتهم يعيرون حروفه ويصنعون حدوده علماء وعلماء لا يعرفونها ولا يعلمون بها فهذه  
أربعة أمور ذمها الله تعالى تحريف ما أنزل الله وكتمانها وكتابة ما ينسب إليه مما يخالفه  
والأعراض عن تدبر كلامه فمن الناس من يجمع الأربعة وهم رؤس أهل البدع وأئمة الذين  
وصفوا مذهب مخالف الكتاب والسنة وجعلوها من دين الله وأصول الدين وفروعه  
التي أوجب الله قوليها واعتقادها وقالوا عن الله أن الله أمر بهذا القول والاعتقاد وهذا  
العمل والاعتقاد فأخبارهم عن الله بايجاب ذلك وأعظم سحبا به أعظم من مجرد أخبارهم عنه بأن  
ذلك جائز عند الله إذ قد يجي من عند الله ما لا يجب علينا به عمل لكونه منسوخا أو لكونه خبرا  
لا يجب علينا به عمل ونحو ذلك وتحريفهم لنصوص الكتاب والسنة ظاهرا وكذلك كما يظهر  
ما يجتمع بها أهل الإيمان عليهم من الآثار المعروفة والكتب المنقولة نقلا صحيحا ثم إن هؤلاء  
لهم حالان تارة يرون تحريف النصوص على وفق آرائهم ويسمون ذلك تأويلا وتارة يرون  
الأعراض عن تدبرها وعقلها ويسمون ذلك نقول يضافهم بين التحريف والامية منهم من يوجب  
هذا ومنهم من يوجب هذا ومنهم من يستحب هذا ومنهم من يستحب هذا ومنهم من يوجب  
أو يستحب هذا الطائفة وهذا الطائفة أو هذا في حال وهذا في حال وكثير من الناس لا  
يجمع هذه الصفات الأربعة المذمومة بل يكون منها خصلة أو خصلتان أما الامية وأما  
التحريف وأما الكتمان أو غير ذلك ثم من كان مومنا لا يكون هذا حاله في جميع القرآن لكن  
في بعضه أو في كثير منه كما عليه طوائف من أهل الكلام ومن اتبعهم وزعماء فقل ذلك  
في أكثر القرآن كحال الفلاسفة من القرامطة والباطنية ونحوهم ثم اعلم أن طريقة التحريف  
لا تسلك ابتداء لان تفسير الكلام بخلاف مقتضاه لا يقبله القلب لا بموجب بل يسلك  
ابتداء طريقة الكلام والكتب المضاف إلى الدين وليس منه وهو ما يسمونه المعقولات  
التي هي المجهولات ويجعلون ذلك هو الاعتقاد وأصول الدين التي أمر الله بها والحكمة  
الحقيقية والعلوم اليقينية التي ينبغي للفضلاء تحصيلها ويصدون الناس عن القرآن  
بالطريق الامية ويتفادون فيما بينهم بطريقة التحريف ولهذا يقررون أن الأدلة  
اللفظية لا تفيد اليقين فان هذا يمنع ما أمر الله به من عقله وتدبره وتذكره والتفكير فيه  
وجعل الطريقة الامية حجة إذ كان ذلك لا يفيد علما ويقينا وطريقة التحريف تتقابل فيها  
الاحتمالات فانه اذا لم يكن أي العلم المراد سبيل يقين الأعراض عن مراد القرآن وهي الطريقة



الامة قال الله تعالى وان هم الا يظنوه ليس لهم بذلك من علم ومما يجب ان يعلم ان من اعظم  
البواب الصد عن سبيل الله واطغاء نور الله والحاد في آيات الله وابطال رسالته دعوى  
كون القرآن لا يفهم معناه ولا طريق لنا الى العلم بمعناه اولا سبيل الى ذلك الا الطرق الظنية ولهذا  
يسلك هذا الطريق من نافق ههنا من المتكلم والمتفلسفه وخوفهم فانه اذا انسده عليهم باب  
الرسالة والخذ منها رجع كل منهم الى ما يوجب الشيطان اليه وان الشياطين ليوحون الى  
اولياهم ليجادوا كبروا وان اطعمتموهم انكم لمشركون ثم القرآن اما ان يحرفوه فيكونون في معناه  
صانعين بظهور الايمان بلفظه وهم بمعناه كافرين واما ان يعرضوا عن معناه فيكونوا به كافرين  
كما قال تعالى فاما يا بنيكم من هدي فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى  
فان له ممشية ضلعا وخسرة يوم القيامة اعني قال رب لم تحشرني اعني وقد كنت بصيرا قال كذلك  
اتك يا تافسيتهما وكذلك اليوم تنسى والنسيان تركها والا عرض عنها وكذلك ترك استماعها وترك  
تدبرها وفهمها وترك الايمان بها والعمل بها كل ذلك من نسيانها وقراءة مجرد حروفها وحفظه او مجرد  
استماع مجرد صوت القاري بها لا يمنع النسيان المذموم فلا بد من الايمان الذي يتضمن معرفتها  
والعمل بها وهذا وان لم يكن وليا على كل احد في كل امة على سبيل التخصيص لكن الايمان بالله واجب  
مجموع هذا على مجموع الامة فمن كان يرى ان الله الذي امر الله به ان تكون الامة كلها امة  
لا تقبل معاني الكتاب واما ان يكون فيها من يحرفه بالتأويلات المتدعة فهو ممن يدعوا الى  
الاعراض عن معاني كتاب الله ونسيانها ولهذا صار هؤلاء ليسون بمعانيه حقيقة كما ينسب اللفظ  
فلا يحيط بقلوبهم المعاني الذي اراده الله ولا يتذكرونه وهذا نسيان حقيقي لمعاني كتاب الله  
وان كان فيهم من يحفظ حروفه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي  
والدارمي وغيرهما هذا وان يقبض العلم فقال زياد بن لبيدار رسول كيف يقبض وقد قرأنا القرآن  
فولله لنقرانه ولنقرينه ابنانا ونسنا فقال ان كنت لاحسبك من افقه اهل المدينة او ليست  
التورية ولا تخيل عند اليهود والنصارى فاعنت عنهم بين صلى الله عليه وسلم ان وجود الكتب  
المسطورة والحروف المسموعة المقروءة بالاصوات المسموعة لا تقني من العلم شيئا اذ ام يقترن  
بها فهمه وفقهه ومعرفة ولهذا قال عبد الله بن مسعود انكم في زمان كثير فقهاؤه قليل  
واوه وفي رواية كثير فقهاؤه قليل خطباؤه كثير معطوه قليل مسايلوه وسياتي عليكم زمان كثير  
واوه او خطباؤه قليل فقهاؤه قليل معطوه كثير مسايلوه فبين ان الزمان المحمود هو الذي يكون  
فقها يفقهون معاني القرآء والخطاب ما كثرة من يقرأ القول ويتكلم بالخطاب بلا فقه فان ذلك  
مذموم ذكره في لغت ابنا الدين ثم قال في لغت ابنا الدنيا ان المحمود كثرة المعطى وقلة السائل لا



كثرة السائل وقلة المعطى فعلم ان ما اوجب ترك فقه القرآن فهو مذموم فكيف بها  
اوجب تحريفه وتبديله واعلم انه كما حرف من حرف من المستسبين الى العلم كثيرا  
من معاني القرآن وحملوا ذلك هو فقهه وفهمه ومعرفة معانيه في اصول  
دينهم فروعهم ووضعوا من الكلام الذي ابتدعوه والكتب الذي كتبوها بايديهم وحملوها  
عامورا بها من عند الله او ما توركا من عند الله وكثر هوكا وكبرا مرهم صار اخرون من  
المؤمنين الذين علموا بطلان ما ابتدعوه او تحريف ما قالوه وكتبوه ينهون عن ذلك كما  
امر الله ورسوله وينهون نهم عما ابتدعوه من التاويل الذي هو تحريف الكلم عن مواضعه  
ويقولون هذا بدعة وضلالة والسلف لم يتاولوا هذه التاويلات وراي اولئك ان في  
هذه التاويلات من الفساد ما لا تقبله العقول والقلوب من الاختلاق ما يوجب الافتراق  
والشقاق وضعف اولى المؤمنين عن تحقيق الايمان بمعاني القرآن اما في بواطنهم  
لما عارضهم به من الشبهات واما في ظواهرهم لما قاموا به من المجادلات والمجادلات اخلت  
الفريقان الى الطريقة الاممية المتضمنة الاعراض عن معاني كثير من القرآن وصار من  
يري هذه الفتن والافتراق يصيد قلبه عن تدبر القرآن وفهمه ومعرفة الحديث وعلمه  
واذا قيل لهم يقالوا الى ما انزل الله والى الرسول راسا متناقضين يصرون عندك صدودا  
خوفهم من شبهات المنافقين التي يوحىها شياطين انفسهم وجنهم الى قلبه وخوفهم منهم  
في الظاهر وهذا الثاني يعذر واما الاول فلا يعذر اذ يجب على المؤمن الايمان في قلبه في  
كل حال ويكون في المنكر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من راي منكرا منكر فليغيره بيده  
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وكيف ينكر أم منكر بقلبه  
من لا يعرف انه منكر فالعلم قبل الحب والبغض والايمان بالقرآن لفظه ومعناه واجب  
ومحبة لفظه ومعناه واجب وانكار ما خالفه ولو بالقلب واجب لكن يعجز المؤمن عن  
فالقلب كالبدن فمن عجز عن معرفته فهو كالعاجز عن حفظ حروفه وسقط عنه خطاب  
الايمان بذلك ويخاطب به القادرون لكن لا يكاد يعجز مثل هذا ان يعلم اي القولين او  
القولين اولى بالايمان بالله ورسوله فعليه ان يكون مع اهل الايمان بحسب ايمانهم  
وان ابتلي بمخالفة الفلج خالفه وهذا الذي ذكرته بين لمن تدبره ولا حول ولا  
قوة الا بالله فان الله تعالى انزل كتابه ليعقل ويتدبر وتتبع المعاني اشرف من اللفظ  
والكمال المقصود بالالفاظ وهي معاني الارواح مع اجسادها واللفظ بالامني جسم بلا  
روح ومن لم يعلم من الكلام الا لفظه فهو مثل من لم يعلم من الرسول الا جسمه ومن لم



من الصلاة والحركة البدن بالقيام والقعود والركوع والسجود ولهذا قال تعالى  
ليس البر أن تولدوا وخواهكم قبل المشرق والمغرب الآية وقد روي في حديث أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما هلك بئنا مثل حين شهدت أجسادهم وغايت  
قلوبهم ولهذا قال الله تعالى أن في ذلك لذكر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد  
قالوا شاهد القلب غير غايبه ولهذا ذم العلماء الراسخون والمؤمنون الصادقون لمن  
اقتصروا في إعجاز القرآن على ما فيه من الإعجاز من جهة لفظه أو تأليفه أو أسلوبه  
وقالوا هذا وإن كان معجزا فنسبته إلى ما في معانيه من الإعجاز نسبة الجسد إلى  
الروح ومحاسن الخلق إلى محاسن الخلق وهو يشبه من عظم النبي صلى الله عليه وسلم عليه  
وسلم بمحاسن خلقه وبدنه ولم يعلم ما شرف الله به قلبه الذي هو أشرف القلوب  
ونفسه التي هي أزكى النفوس من الأمور التي تفجز القلوب والالسننة عن كمال  
معرفة وصفاتها كما قال ابن مسعود إن الله نظر في قلوب البعير فوجد قلب  
محمدا خير القلوب فاصطفاه لرسالته ثم نظر في قلوب أصحابه فوجد قلبه فوجد قلوبهم  
خير القلوب فاختارهم لصحبة نبهه وإقامة دينه وأظنه فيه وفي غيره فمأواه المسلمون  
حسنا فهو عند الله حسن ومأواه المسلمون سببا فهو عند الله سيئ وقال من كان  
منكم مستنفا فليستن من قدمات فإن الحي لا تق من على الفتنة أو ليك أصحاب محمد صلى الله  
عليه وسلم ابن هذه الأمة قلوبا واعرفها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبهه  
 وإقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وعسكوا بهديهم فأنهم كانوا على الهدى المستقيم وهذا  
القدر الذي ذكرناه من أن المقصود بالقرآن معانيه ومن ذم المعرض عن معناه هو أجل  
في نفسه وأظهر معرفة من أن يحتاج إلى بسطه فإذا كان كذلك فمن أعرض عن معناه  
بالكلية فهو معرض عن البر المقصود منه ومن أعرض عن معاني كثير منها فهو معرض  
عن كثير منه فإذا كان يأمر بذلك الأعراض ويرغب فيه فهو أمر بالأعراض عن القرآن  
وأمر بشيائه وتركه ومعلوم أن هذا كفر صريح وإذا كان يقول إنه ليس بمعرض عن  
معناه ويتأوله على غير تأويله ويقول هذه معانيه ويأتي بمعان تضاد معانيه فهو  
منافق كاذب بمنزلة من يقول أنا مؤمن بحروفه وأتى بكلام ليس هو القرآن وقال  
هذا هو القرآن فهو منافق كاذب ولهذا كان أضروا حيث فإن الأول بمنزلة الكافر  
المعرض عن المسلمين والثاني بمنزلة المنافق الذي أظهر الإيمان وفهل في المسلمين ما  
ينافي الإيمان ولهذا كان مبدا هذه البدع الكبار مثل الرفض والتجهم وخوض ذلك



من منافقين زنادقة ارجنوا الكفر واظهروا الاسلام وجا في الحديث من غير وجه ان اخوف  
ما اخاف عليكم في لذة عالم وجدال منلق بالقران وائمة مصلون وهذه الامور الثلاثة تنفق  
في الامور الخيرية والعلمية جميعا فان الامور الخيرية قد ينال بعض العلماء فيها بالتاويل الذي  
هو تفسير اية او حديث او في الحكم على مضمون ذلك باثبات او نفي بخالف مضمون النص <sup>بالله</sup>  
وهذا كثير وقد كان كثير من اهل البدع منافقين حقيقته جاذلون الناس بالقران <sup>بالله</sup> ويسند  
بالتاويلات التي ابتدعوها ويوردون بمقاييسهم الفاسدة بشواهد ذكر من غريب  
اللغة ونادرها وائمة المصلون من الامراء والعلماء والمشايخ والملوك الامرون بخلاف  
ما امر الله به ورسوله والناهي عما امر الله به ورسوله والمخيرين بخلاف ما اخبر الله  
به ورسوله ففيهم الكذب في خبرهم والظلم في امرهم وعلمهم ولهذا قال فيهم النبي صلى الله  
عليه وسلم في الحديث الذي رواه اهل السقي انه قال لعبد بن عجرة اعبدك يا الله من  
امارة السفها قال وماذا ان يرسل الله قال امر يكون من يودي من دخل عليهم فصدقم  
بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليسوا مني ولست منهم ولن يردوا علي الحوض ومن لم يدخل  
عليهم ولم يصدقمهم بكذبهم ولم يعينهم على ظلمهم فاولئك مني ويردون علي الحوض فهذا  
الكلام قليل من كثير يتبين به ان من عدل عن تفسير الصحابة وما روه عن النبي صلى  
الله عليه وسلم في ذلك اما سالكوا اخري الي فهم القران او موعضا عن الجميع فلا بد له من الجهل  
والضلال والافك والحال وهو علي شفا جرف هار يودي الي الكفر والتفارق فان انهار به وقع  
في نار جهنم وصار من اهل الحراب والشقاق ومن شاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب  
وانما جزا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او  
تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة  
عذاب عظيم ولهذا ما زال كل ذي عقل ودين يردون علم معاني الكتاب والسنة الي العلماء الفقهاء  
فيه الذين تلقوا طبقة بعد طبقة ميراثا محفوظا كما قال فيهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب في  
خطبته التي رويها عنه كميل بن زياد احفظ ما اقول لك القلوب اوعية فخيرها واعاها  
الناس ثلاثة عالم راي ومتعلم علي سبل حاجة وهجر عا ايتاع كل ناعف يميلون مع كل صاع لم  
يستضيوا بنور العلم ولم يلجوا الي ركن وثيق يكميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت  
تخسر المال العلم يزكوا علي العمل والمال ينقصه النفقة العلم حاكم والمال محكوم عليه مات  
خزان المال وهم احياء والعلم باقوت ما بقي الدهر واعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موقودة  
اه اه ان ههنا وأشار بيده الي صدره علما واوصت له محله بلي اصبية لغتي غير مملون



عليه يستعمل آله الدين في طلب الدنيا يستظهر بنعم الله على عباده ونحججه على كتابه وحقه  
لاهل الحق لا صيرقة له في احنايه ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة لا اذا  
ذاك فنهو مر بالذات سلك القيتاد للشهوات او مغري بجمع المال والادخار اقرب شبيها  
الانعام السامية كذلك يموت العلم بموت حامليه ثم قال اللهم لي لن تخلوا الارض من قاي  
لله بحجة هذا اللفظ الحديث الذي رواه اهل العلم بذلك اللهم ما تقول له من اظاهر مشهور  
غائب مستور فمن الكاذب الرافضة الذين ينعمون انه اشار به الى ما لا حقيقة له  
ولست هذه الزيادات في شيء من الروايات الا في مثل نهج البلاغة الذي اكثر وضع  
واخترعه الشاعر المعروف بالرضي وتام الحديث اويك الاقلون عددا الاعظمون عند الله  
قدرا هم العلم على حقيقة الامر فاستلانوا ما استوعبوا المتزفون واسوا بما استوحشوا  
منه الجاهلون كحسب الدنيا بآيات ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اه آه شوقا الى ربه  
ففي هذا الحديث ان امير المؤمنين قسم حملة العلم لخمسة اقسام اصناف المبتدع الفاجر  
الذي ليس عنده امانة واما ان ينظر الحق الذي جابه الكتاب ويفرط الخلق يجادل في ايات  
بغير سلطان انا ان في صدره الاكبر ما هو ببالفه وهو لا مثل المتفلسفه والمتكلمة الذين  
يعارضون القرآن ويعتدون على اهل الايمان والاصناف الثاني المقلد المنقاد بلا بصيرة  
ويقين مثل ما يوجد في كثير من العلماء والفقهاء الذين لهم ذكاء وصحة ايمان وانما ذكرنا  
لان النفس تارة يكون ذنبها تارة بالجهل وتارة بالظلم اما بالقوة الشهوانية واما بالقوة  
الغضبية فهو لا اهل الاعتدال في القوة الغضبية بالكلية والطعن في القسم الاول والجهل  
هم المقلدون وهم القسم الثاني واهل الشهوة هم القسم الثالث ثم ذكر خلفا الرسل القاي  
بحج الله وبيناته فقال لن تخلوا الارض من قاي لله بحجته لكيلا يتطل حج الله وبيناته  
ويعلم ان الله تعالى انما اقام الحجة على خلقه برسوله فقال لكيلا يكون للناس على الله  
حجة بعد الرسل فلم يبق لهم بعد الرسل حجة وانما يقوم الحجة في مغيبهم ومما لهم ممن يبلغ  
عنهم كما قال لكيلا يتطل حج الله وبيناته ولا تقوم الحجة حتى يبلغ اللفظ والمعنى  
جميعا اذ تبليغ اللفظ مجرد الذي لا يدل على المعنى المقصود لا تقوم به حجة بل وجود  
كعدمه فالقايمون بحجة الله هم المبلغون لما جات به الرسل لفظا ومعنا ولهذا قال الله  
وهي ما بين الحق ثم وصفهم فقال هم الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا هم  
العلم على حقيقة الامر فاستلانوا ما استوعبوا المتزفون واسوا بما استوحشوا  
الجاهلون فانه قد ذكر ان من سوي هو لا جاهل او مترق والمترعد وما جهل فيستوحش



هذه القطعة من جواب أسئلة سئل فيها في تحمية في العقائد واداء الحديث

مما عده وينفر عنه كما يصيب المكذبين ببعض ما جات به الرسل من استجاشهم كثير منه  
جهلهم به ولما يصيب المؤمن بلفظ الجاهل بعناه واما العلماء كما قال الله تعالى ويرى  
الذين آمنوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق والمترقب هو الذي ترك العمل بجملة  
واستحسن ذلك كما تقدم في وصف صاحب الاعتدالي كبره وشهوته فاخبر ان هو لا عملوا  
علموا ما جات به الرسل فاستوا به لك وعملوا بذلك واستلانو فقال فاستلانو اما استقروا  
واستوا بما استوحش منه الجاهلون وهذه صفة ائمة الهدى من الصحابة والتابعين سعيد  
ابن المسيب والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز ومن بعدهم مثل الثوري ومالك وابراهيم  
ابن ادهم وعبد الله بن المبارك وفضيل بن عياض وخوهم وعبد الرحمن بن مهدي وحمي  
ابن سعيد وعبد الله بن وهب وابي سليمان الداراني ومروان الكرجي والشافعي وخو  
هو لا تركا من اقوام هؤلاء بهذه المنزلة في وقته احمد بن حنبل ومن يقاربه في ذلك كاسحق  
بن راهوية والبيهقي وشيخ بن الحرث الحافني وغير هؤلاء فان الامام احمد لما قال فيه ابو عمر  
الخاص الرمي رحمه الله عن الدنيا ما كان اصبره وبالمصنفين ما كان اشبهه انتة الدنيا  
فاباها والبدع فنفاها فهو من اعظم من انس بما استوحش منه الجاهلون واستلانو ما استقروا  
المترقبون وهو لا واما لهم من الائمة كما قال الله تعالى فيهم وجعلنا منهم ائمة يهتدون بامرنا لما  
صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون فايهم كان اعظم يقينا بآيات الله وصبروا على الحق فيها كان اعظم  
امامة عند الله من غيره ومن مثل هؤلاء يخذل تفسير القرآن والحديث كما قال ابو عبيد وعلمه  
بالفقه في الطبقة العليا مع ماله من البراعة في بقیة العلوم كما ذكر تتارخ بعض اهل الفقه وعلموا  
الفقه والحديث في تفسير كفي النبي صلى الله عليه وسلم عن اسماء الصاوان بعض اهل الغريب  
فسره بالتجليل وان علما الدين فسره بآراء اسكب قال ابو عبيد والفقه اعلم بالتأويل والتأويل  
هو التفسير وهو حقيقة المراد يعني ان الفقهاء يعلمون ما عني بالامر والنهي كان ذلك مطلقا لهم  
واهل الغريب يتكلمون فيه من جهة اللفظ فقط وما تريده به العرب كما قدمناه وكذلك ذلك  
هلال بن العلاء الرقي فيما اظن اللهم لما سمعوا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن العقر قال ساء  
عن الله فلا لنا ولا لنا من اهل العلم بالالفقه فلم يعرفوا معناها واظنه ذكر ابن عمر الشيباني وطبقته  
قال فقلنا ارجعوا بنا الى اهله فجاءوا به الى احمد بن حنبل فسألوه فقال كانوا في الجاهلية اذ مات  
فيهم كبير زجوا عند قبره فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه لما فيه من تعظيم الميت الذي  
شبه النياحة ويشبه الذبح لغير الله ولهذا كره احمد الاكل مما يذبح على القبور قال  
هلال فقلنا هذا والله العلم ثم انشد لبعض عرب الجاهلية واذا مررت بقبره فاعقره



كرم الزكاتب وكل طرف ساج فهدا بعض ما يتعلق بكون الاحاديث والاخبار  
 موافقة للقرآن ومفسرة له واما الطريق الثاني وهو بيان وجوب قبول الاخبار  
 الصحيحة فنقول اما قوله هذه الاخبار احاد لا تقيد العلم بل تقيد الظن كما عرف  
 في الاصول فنقول الاخبار في هذا الباب وهو باب الامور الخيرية والعلمية  
 ثلثة اقسام احاد هاتوا ترلفظا ومعنى والثاني مستفيض متلقى بالقبول  
 والثالث خبر الواحد العدل الذي يجب قبوله اما الاول مثل الاحاديث الواردة  
 في عذاب القبر وقنينة وفي الشفاعة وفي الخوض ونحو ذلك فان هذه متواترة في  
 باب الامور والخيرية كتواتر الاحاديث الواردة في قرآن الركة والصوم والصلاة  
 والنجس والمناسك وفي مرجع الزاوي ونصاب السرفة ونحو ذلك وابلغ منها الاحاديث  
 الواردة في رواية الله تعالى في الآخرة وعلوه على العرش واثبات الصفات له فانه  
 ما من باب من هذه الابواب الا وقد تواتر فيها المعنى المقصود عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم تواترا ههنا بالنقل ذلك عنه بهامرات متنوعة من وجوه كثيرة يمنع مجملها  
 في القادة التواطؤ على الكذب او وقوع الفلظ والخبر لا ياتي الا من كذب المخبر  
 عمدا او من جهة خطاه فاذا كانت القامة البشرية والقادة الخاصة المعروفة  
 من حال سلق هذه الامة وحلفها منع التواطؤ والتشاعر على الاتفاق على الكذب  
 في هذه الاخبار وتمنع في القادة ووقوع الفلظ فيها افادة العلم اليقيني بخبرها  
 وللناس مخبر التواتر طريقان منهم من يقول هو ضروري فحينئذ يستدل بحصول  
 العلم الضروري على حصول التواتر الواجب له والامر هناك كذلك فانه ما من  
 عالم بهذه الاحاديث وبطرقها ونقلتها سمعها كلها الا افادته علم ضروريا  
 لا يمكنه دفعه عن نفسه اعظم من علم عموم الناس فسخا حاشم وشجاعة  
 عنتر وعدل كسري وحرب البسوس ونحو ذلك من الامور المتواترة عندهم من  
 جهة المعنى بل هذا عند اهل الحديث ابلغ من العلم بوجود بقراط وجالينوس  
 عند الاطباء وسيمويه عند النخاة بل هذا عندهم ابلغ من العلم بمشهور مذاهب  
 الائمة عند اتباعهم كما يعلم اصحاب النبي حيفة ان مذهبهم ان الممس لا ينقص  
 الوضوء وان المسلم يقتل بالذمي وانه لا يحل المدعين وانه يقول بالاستحسان  
 في مواضع ويعلم اصحاب مالك ان مذهبهم سد الذرائع واتباع مذاهب اهل  
 المدينة ونحو ذلك ويعلم اصحاب الشافعي ان مذهبهم اتباع الخبر الصحيح و



تقديمه على القياس والعمل وأنه لا يقتل المسلم بالذمي وأنه اخذ عن ملك  
ومخوه ونقله أصحاب احمد انه كان معظما لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والحديث في اصوله وفروعه وأنه كان يقول بفقه اهل الحديث ويقدمه على القياس والاهل  
ونحو ذلك فتواتر العمل بما ذكرناه عن النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل العلم  
بحديثه اعظم من تواتر ما ذكرناه من اقوال المتبوعين عند اتباعهم ومن سعى  
ما سمعوه وتدرج ما تدرج به من العلم ما يحصل لهم ولكن التواكل  
الكلام واتباعهم في غلبة المعرفة بالحديث وتجد افضلهم لا يعتقد  
الدروي في الباب الذي يتكلم فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم شي يظن المروي فيه  
حديثا او حديثين كما تجده لا كما بر شيوخ المعتزلة مثل أبي الحسين البصري ليعتقد  
انه ليس في رواية الاحاديث واحد وهو حديث جري ولا يعلم ان فيها ما نشأ الله  
من الاحاديث الثابتة المتلقاة بالقبول حتى ان البخاري ومسلم مع كونها محترمتين  
قد روي فيهما عدد اجد من ذلك والبخاري هو اكبر من مسلم ومع هذا فقد  
سماه الجامع المسند المختصر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وايامه فانكاس  
هو لا ما علمه اهل الوراثة النبوية مثل حكاية كثير من الفقهاء المذاهب الاربعة  
المشهورين بخلاف المتواتر عند اصحابهم وقد رايت من ذلك عجائب حين  
رايت في الكتب المشهورة عند الحنفية ان ما لكاييم نكاح المتعة وقد علم ان  
مذهب مالك يمنع توقيت الطلاق ليلاد يشبه المتعة وكثير من الناس قد يطرق  
سمعه هذه الاحاديث ولا يجمعها وطرقها في قلبه وان كان من سامعي الحديث وكتابه  
ومعلوم ان حصول العلم في القلب بموجب التواتر مثل حصول الشئ والزم وكل واحد  
من الانبياء فيقدرا من الاعتقاد فاذا تعددت الاخبار وقويت افادت العلم  
املكثرة واما للقوة واما لجمعها والعلم بموجب الخبر لا يكون بمجرد سماع  
حروقه بل بفهم معناه مع سماع لفظه فاذا اجتمع في القلب المستمع للاخبار  
الخروية بطرقها والعلم بحال رواتها حصل له العلم الضروري الذي لا يملكه  
دفعه ويدل على ذلك ان جميع ائمة الحديث المعروفين المشهورين قاطعة بضمون  
هذه الاحاديث شاهدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك جازمون بان  
من كذب بمضمونها فهو ضال او كافر مع علم كل احد بفرد علم القوم و  
دينهم وانهم اعلم اهل الامر من علمائهم يصدق ويكذب باحوال المحققين



مباهلة  
عنده

وانهم يحرفون الرواية والخبر فخيرهم الا يفعلوا احد الامم المسلمين ولا من غير المسلمين  
فما نأخذ بالثقل عن الانبياء ولا عن غيرهم والمرجع في العلم بحديث هذه الاحكام الى  
ما تحبب الانساذ في نفسه من العلم الخبر ومري ليس له الا ذلك كما يرجع الى ما يحبه  
من العلوم الوجودية كاللذة والالهم وما يحسن وكل من كان من العلماء بالحديث من  
الاولين والآخرين بعد ذلك ويخلق عليه ويبا همل عليه ومن ثلث ان يبا هملنا  
باهملنا فانما اتباع الانبياء باهل على ما جاء به كما دعت الانبياء المباهلة على  
فانما اتباع الانبياء ما انا هم من انهم وقول القادح في النبوة يحوز ان يكون  
الذي جاءه شيطان ويحوز ان يكون عليه مثله قولهم لا القادحين فيما  
انا هم به ومرتبة والانبياء يحوز ان يكون رواية هذه الاخبار كاذبين او عاقلين  
وكل احد يعلم ان المتدينين بالحديث اصدق الطوائف واعدها واكلها كذبا  
وظلما كما قال عبد الله ابن المبارك وحديث الذين لا اهل الحديث والكلام العقول  
والكذب المرافضة والحيل لا اهل الراي وذكر كلمة اخري نسم لو ساوينا بين  
اهل الحديث وبين اقل الطوائف في العلوم ان المناظرة اذا انتهت الى العلم من  
بالضرورة لم يكن لاحد الخصمين رد ذلك على خصمه فانه اعلم بنفسه الا ان يعلم  
كذب الخبر الذي يستدل به على انتفا العلم به مثل علمنا بكذب الرافضة في  
دعوى النصر وكذب النصارى في دعوى صلب المسيح فان كان المناظر لما يقول  
اني اعلم كذب من قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبتت هذه المعاني  
او اني اعلم ان النبي ما اثبت ذلك سواء ادعي ذلك ضرورة او نظرا ونحن نقول اننا  
عالمون ان النبي صلى الله عليه وسلم اثبت ذلك كان بيننا وبينه ما كان بين  
النبي صلى الله عليه وسلم وبين اهل محراب من المباهلة قال الله تعالى من حاجك  
فيه من بعد ما جاك من الحق فقل نقالون دع ابنانا وابناكم ونسانا ونساكم وانفسنا  
وانفسكم ثم نبتهل فنجهل لغت الله على الكاذبين فانما قد جانا من جهة نبينا صلى  
الله عليه وسلم ما نقول لمن حاجنا فيه من بعد ما جانا من العلم تعالى فان الحاجة  
التي هي المناظرة اذا انتهت الى دعوى كل واحد من المناظرين علمنا ما هو عليه  
بدليل اختص به او عجز عنه او ترك الاستدلال واعرف عنه او عجز عنه او علمنا  
لم يفصل بينهما الا المباهلة او انقياد من لم يبا همل من باهل كما انقاد البحرانيون  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الخطاب لنا الكذب لنا جانا عن نبينا اما ان



يناظر بالعلم والعدل واما ان يبا هل اذ عى ان عند من العلم مالا يمكن المناظرة  
 به فان امتنع منهما فاما ان يتقار والافقد بان ظلمه وكذبه واستحق ما يستحقه الكاذب  
 الظالم في هذه الباب واما القسم الثاني وهو طريق يفر ما فادة التواتر للعلم بالنظر  
 والاستدلال فنقول التواتر يفيد العلم بكثرة العدد تارة وبصفات الخبرين اخرى  
 فان الواحد والاثنين من علم كمال عدله وضبطه كافي بكر وعمر وابن مسعود وابن  
 عمر يفيد اخبارهم من العلم مالا يفيد خبر عدد ليسوا مثلهم وليقتدر كل واحد  
 ذلك بمن يعلم منه ذلك ولكن هذا انما يوجد كثيرا في اهل السنة والعدل واما اهل  
 الا هو او الكذب فيهم كثيرا وتامة بحال المخبر عنه وتامة بقوة ادراك المخبر وقسطه  
 فان الذكاء وقوة الادراك بهما من العلم مالا يحصل لمن ليس له ذلك واذا كان كذلك  
 فالمخبرون بهذه الاخبار يتعين معرفة احوالهم ولهذا تجد حال من علم حال  
 مالك بن انس وابن عمر يعلمون من صدق روايتهم مالا يحصل لهم من رواية  
 شعبة وقتادة والثوري واما اهل الحديث فيعلمون ان الثوري كان يحفظ و  
 البه عن الغلط من مالك وان مالكا فاكثرت تنقيح الشيوخ من الثوري والثوري  
 يروي عن لا يروي عنه مالك فشيوخ مالك ثقات عنه بخلاف محدثي الثوري  
 فليس كلهم ثقة عنه وكان يسمع من الكلبى ويروي عن السماع منه ويقول ان  
 اعلم صدقه من كذبه ويعلمون ان الزهري وقتادة ما كانا يفلطان ويعلمون  
 ان ابن مسعود وابن عمر لا يتصوران الكذب علي النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك  
 اكثر ائمة اهل الحديث مثل مالك وشعبة والثوري واحمد بن حنبل من علم حالهم  
 يعلم علما ضروريا انهم لم يفتقدوا الكذب قط في حديث النبي صلى الله عليه وسلم  
 ويعلمون ان هؤلاء لم يفلطوا ان غلطوا الا في لفظة او لفظتين ومنهم من يعلمون  
 انه لم يفلط في الحديث النبوي فان احمد بن حنبل ما عرف انه غلط فيه قط ولا  
 الثوري ولا الزهري وكذلك خلق كثير غيرهم والذين يعلمون انهم قد يفلطوا مثل  
 حماد بن سلمة او جعفر بن محمد يعلمون ان غلطهم انما هو شي يسير وفي مواضع  
 يعرفونها وبالجملة يجب ان يعلم ان حفظ الله تعالى لسنة نبيه من  
 جنس حفظه لكتابه الذي لا يبرج فيه الغلط على صبيان المسلمين وكذلك الحديث  
 لا يبرج فيه الباطل على علماء الحديث مع اننا لا ندعي هداية هذه المقام فان ذلك  
 من خواص اهل الحديث وخصائص الامة وانما يكفيننا هنا الاكتفاء بالعادة

يحصل

تقدم



المشتركة بين بني آدم فان العلم بخبر الاخبار يكون من الاسباب الاربعة التي  
تقدمت الكثرة وحال الخبر وحال الخبر عنه وحال الاخبار ايضا ومن قال من المتكلمين  
ومن اتبعهم من الفقهاء من اصحابنا وغيرهم ان لا اعتبار الا بالعدد وانه اذا  
حصل خبر اربعة لقوم عند امر واجب ان يحصل خبر كل اربعة لكل قوم في كل قضية  
فهذا قد عرف غلطه في غلطه في مواضع ويكفي الانسان انه اذا تصور هذا  
القول وعرضه على نفسه علم بطلانه فهذا من الطريقين الصوريين  
والظري يحصل العلم لاهل الحديث بخبر هذه الاخبار المتواترة تواترا لفظيا  
او معنويا في الامور العلمية في باب الايمان بالله والايمان باليوم الآخر والقسم  
الثاني من الاخبار ما لم يبروه الا الواحد العدل ونحوه ولم يتواتر لفظا  
ولا معناه ولكن توافقه الامة بالقبول عمدا به او تصديقا له بخبر ابي هريرة لا تنسخ  
المرأة على عمتها ولا على خالتها فهذا يقيد العلم اليقيني ايضا عند جماهير امة  
محمد صلى الله عليه وسلم من الاولين والآخرين اما السلف فلم يكن بينهم في ذلك نزاع  
واما الخلف فهذا مذهب الفقهاء الكبار من اصحاب الائمة الاربعة والمسيكين  
منقولة في كتب الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية مثل السرخسي ومثل الشيخ  
ابي حامد وابي الطيب وابي اسحاق وغيرهم ومثل القاسمي ابو يعقوب وابي الخطاب  
وابن الزاغوني وغيرهم ومثل القاسمي عبد الوهاب وغيره وكذلك اكثر  
المتكلمين من المعتزلة والاشعرية مثل ابي اسحاق الاسفراييني وابي بكر  
بن فورك وغيرهما وانما منع في ذلك طائفة كابن الباقلاني وتبعه مثل ابي الطحطاوي  
والغزالي وابن عقيل وابن الجوزي ونحوهم وقد ذكرنا في عمر وابن الصلاح  
القول الاول وصححه لكنه لم يعرف مذهب الناس فيه لينقوس بها وانما قاله  
بحسب الحاجة وظهر من اعترض عليهم من المشايخ الذين فيهم علم ودين وليس  
لهم بهذا الباب خبرة تامة لكنهم يرجعون الى ما يجدونه في مختصر ابي عمر وابن  
الحاجب ونحوه من مختصر ابي الحسن الامدي والمحصل ونحوه من كلام ابي عبد  
الله الترمذي واهناله طبراني الذي قاله الشيخ ابو عمر وفي جمهوره احاديث  
المجتبى بن قول الفرزدق به عن الجمهور وليس كذلك بل عامة ائمة الفقهاء وكثير من  
المتكلمين او اكثرهم وجميع علماء اهل الحديث علي ما ذكره الشيخ ابو عمر وليس كل من  
وجب العلم قدرا على التعبير عنه والاحتجاج له فالعلم شيء وبينا له شواهد والمضاف



عنه واقامة دليله بشي ثالث والجواب عن حجة مخالفه بشي رابع وحجة  
 على قول الجمهور ان تلقي الامة بالخبر تصديقا وعملا اجماع منهم وامة كالتحتم  
 على صفة كمالوا جتمعت على قول او امر او مطلق او اسم حقيقي او على موجب  
 قياس بل كمالوا جتمعت على ترك ظاهر من القول فانها لا تجتمع على خطأ وان كان  
 ذلك لوجود الواحد اليه نظره لم يامن على الخط فان القصبة تثبت اليه  
 الاجتماعية كما ان خبر التواتر كل من الخبرين يجوز ان يكون كاذبا ومخطيا ولا  
 يجوز ذلك اذا تواتر فالامة في روايتها وما رواها وما رواها ايضا كما قال النبي  
 النبي صلى الله عليه وسلم اني امري مروياكم قد تواترات على الهاء العشر الاخر  
 من كان منكم متخريا فليخترها في السبع الا واخر فليخترها في الرواية دليل على  
 صحتها والواحد من الرواية قد يجوز عليه القلط وكذلك الواحد في رايه وفي رواياه  
 وكشفه فان المفردات في هذا الباب تكون ظنونا بشر وطها فاذا قويت  
 تكون علوما واذا ضعفت تكون اوهاما وخيالات فاسدة وايضا قد يجوز  
 ان تكون في نفس الامر كذبا على الله وما سوله وليس في الامة من ينكره اذ هو خلاف  
 ما وصفه الله فان قيل اما الجرم بصدقه فلا يمكن منهم الا جهالة واما  
 العمل به فهو الواجب عليهم ان لم يكن صحيحا في الباطن وهذا السؤال ابن الباقلان  
 قلنا اما الجرم بصدقه فلا يمكن منهم بالا حكام التي يستندون فيها الى ظاهر  
 او قياس وكجزمهم بما في الايات والاعخبار وذلك انه قد يخفق به عندهم  
 من القران ما يوجب العلم اذ القران المجردة قد تفيد العلم بمضمونها فليق  
 اذا احتفت بالخبر والمنامع بنا هذا على اصله الواهي ان العلم بخبر لا يبا  
 لا يحصل الا من جهة العدد فلزمه ان يقول ما دون العدد لا يفيد اصلا وهذا  
 غلط مخالفه فيه حداق اتباعه واما العمل به فنقول لو جاز ان يكون في  
 الباطن كذبا وقد وجب عليهم العمل بما هو كذب فهذا هو الخطا ولا معنى  
 لاجماع الامة على خطأ الا ذلك فان الجوز لذلك لا يقول انهم عاصون او فساق  
 بالخطا وان بني ذلك على اصله الفاسد من ان الائم والخطا متلازمان فقد سيد  
 على نفسه باب كون الاجماع حجة فان المنامع يقول انا يجوز عليهم الخطا بل انتم  
 فان كنت تقول ان ما لا اثم فيه لا خطا فيه كان قول اهل الاجماع عندك مثل قول  
 الواحد من المجتهدين اذ ليس عندك لا خطا ولا اثم وليس مثل هذا القول

العقل عليه



هنا بيان  
في الأصل  
الذي نقل  
منه هذا

حجة عامنا من عدمه بل لا ريب فيلزم ان لا يكون قول اهل الاجماع حجة بل هو كقول  
الواحد من المجتهدين وليس هذا مذهبه وان لم يثبت تناقضه والمقصود هنا الاحتجاج  
ج بالقواعد المقررة والافتراس ان يكون الاجماع حجة لا ايضا فالاجماع كواحدة تلتحق بالامانة  
له بالقبول يدل على انه صدق لانه اجماع فليس على انه صدق مقبول فاجماع  
السلف والصحابه عليه ذلك كان كاجماعهم على الاحكام او معاني الايات بل لا يمكن  
احدا ان يدعي اجماع الامة الا فيما اجمع عليه سلفها واما بعد ذلك فقد انتشرت  
انتشار الايضط معه اقوال جميعها واعلم ان جمهور احاديث البخاري  
ومسلم من هذا الباب كما ذكره ابو عمر وابن الصلاح ومن قبله من العلماء كالحافظ  
ابي طاهر السلفي وغيره واما ان تلقاه اهل الحديث وعلماء واهل القبول والتصديق من  
من لا يعرف الحديث من المتكلمة وعوهم فهو كذا يكون اجماعهم على ذلك حجة  
قطعية لان الاعتبار في الاجماع على كل امر من امور الدين باهل العلم به دون  
غيرهم فكلا لا يعتبر في الاجماع على الاحكام الشرعية الا العلماء بها وبطرفها وهم  
الفقهاء الاحكام دون النحاة والاطباء فكذلك لا يعتبر في الاجماع على اصدق الحديث  
وعدم صدقه الا باهل العلم بطرق ذلك وهم علماء الحديث العالمون باحوال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الضابطون لاقواله وافعاله العالمون باحوال جملة الاخبار  
فان علمهم بحال الخبر والمخبر عنه مما يعلمون به صدق الاخبار كما ان العلم  
المتفق على صدقه والفقهاء والمتكلمة والصوفي بالنسبة الى علماء الحديث كالحديث  
والمتكلم بالنسبة الى الفقهاء والجمهور على ان هؤلاء لا يعتبر بحديثهم وقد قيل  
انه يعتبر بحديثهم فهناك اذا خالف اهل الحديث متكلم او فقيه وهذا في حديث  
الواحد المختص بالدين لم يتواتر له لفظ ولا معناه وقد علمت ان التواتر لا يشترط  
فيه عدد معين على القول الصحيح فيتصل بعض هذه القسم بالقسم الاول اذا كانت  
ما رواه الواحد والاثنان قد يحصل به العلم فيكون متواترا باعتبار صفاتهم وغيرها  
من القرابين والصحابه وكثير من الناس لا يسميه متواترا بل يجعل ما رواه الامانة  
من اخبار الاحاد مطلقا ويتوقف فيما رواه الخمسة كما يقوله القاضي ابو بكر والقاضي  
ابو يعلى في بعض كتبه وللبائس في الهدى اقوال كثيرة سبعة واثناعشر وامامون  
وثلاثمائة وبضعة عشر وغير ذلك مما حكيت ولا اعلم بها قايلا مهيئا ولا حجة تذكر  
والقسم الثالث خبر الواحد العدل الضابط الذي يجب قبوله والاهل



به على المسلمين ليس كل خبر من كل عدل ضابط بل الخبر الذي اوجبت الشريعة تصديق  
 مثله والتمس به فهذا في افادة العلم به قولان هما وايلان احدهما انه يفيد العلم  
 ايضا وهو احاديث الروايتين عن مالك وقول الحارث المحاسبي او غيره وقول محمد بن حنبل من اهل  
~~العلم~~ وقول طوائف من اهل الحديث واهل الظاهر وطائفة من اصحاب احمد  
 والثانية لا توجب العلم ولا تخلق عيا مضمونه وهذا قول جمهور اهل  
 الكلام واكثر متاخري الفقهاء وطوائف من اهل الحديث لان ذلك العدل يحوز عليه  
 الكذب عدا او خطأ والحمد قد يعلم انتفاؤه لكن الخطأ لا يعلم انتفاؤه فان الانسان  
 قد يخطئ سمعه وقد يخطئ فهمه لا سمعه وقد يخطئ ضبطه وحفظه  
 وقد يخطئ لسانه في تبليغه فمنع هذه التحويزات لا يقطع بعدمها  
 ولادوليين يحل ليس هذا موضع استقصائها اذ هم لا يجعلون حصول العلم  
 بهذا من جهة العادة المطردة في حق الكفار وغيرهم كما يقول المتكلمون  
 في النوائز الذي يحصل العلم فيه بخبر الكفار والفساق وانما يقولون هذا  
 من باب حفظ الله تعالى للذكر الذي بعث به رسوله وعصمته بحجة ان  
 يوجب عيا الامة اتباع ما يكون باطلا اذ لو جاز ذلك ولم يبق بعد محمد بن  
 يبين الخطأ لم يقدم حجة الله على اهل الارض في ذلك ولكان قد اوجب الله  
 على الناس ان يقولوا علي ما هو في نفس الامر كذا ويقولون متى كان الحديث  
 قد او غلط فلا بد ان ينصب الله حجة يبين بها ذلك كما قال بعض السلف لو هم  
 رجل في السحر ان يكذب عيا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصح الناس يقولون  
 هذا كذاب وفي ذلك من البسط ما لا يختص بهذا المكان ولا يفي عرضا عليه  
 فان عامة الاحاديث التي يجمع بها موارد النزاع لا تخرج عن القسم الاول والثاني  
 واحاديث الاصول الكبار التي بها يميز اهل السنة والجماعة هي من القسم الاول  
 المتواتر لفظا ومعنى وفي لفظها يخالف الخوارج والروافض والجهمية والقرية  
 من المعتزلة ونحوهم **فصل** الطريق الثالث ان يتكلم  
 في الحديث الذي انتفت أسباب العلم بصدقه من كل وجه وهذا قد يكون  
 عند شخص وطائفة دون شخص وطائفة فكثر من الاحاديث المعروفة صدقها  
 عند علماء الحديث هي عند غيرهم غير معلومة الصدق بل ينظر بها الصدق  
 كما ذكره المعترض وذو به فنقول عيا هذا التقدير عيا ان تقدر الحديث

كذب عيا

في ع



قد مره فاذا غلب على الظن صدقه اعتقدنا اعتقادا صحيحا مصمونه ولم نخزم به  
 حراما بالمتيقن صدقه كما نقول في ادلة الاحكام الظواهر هو الاقيسه وخبر الواحد  
 الحجي اذا لم يقدرنا الا غلبه الظن اعتقدنا غلبه الظن بها وهذا هو الواجب بل هذا  
 في الامور الخبرية اجود لانه لا يترتب على ذلك فساد ولا مضرة اذ كنا لا نوجب به عملا  
 ولا محرمه وانما نلحق مصمونها ووجه هذا اجود العلماء ان تروى الاحاديث في الوعد  
 والوعيد اذا كانت ضعيفة ولم يعلم صدقها ولا كذبها ولا ثبت بها استحباب  
 لكن ثبت بها ظن يحرك القلب على فعل الحيوات او ترك المنكرات فاذا كان هذا فيما  
 يتعلق بالايمان باليوم الآخر فكذلك فيما يتعلق بالايمان بالله اذ اروي خبر في عظمة  
 الله وبعض شؤونه التي لم يعلم بها المخبر انتفاؤها ولا ثبوتها والخبر مما يقرب على الظن  
 صدقه اعتقدنا بوجهه وظننا ذلك ظنا غالبا فان كان صادقا في نفس الامر و  
 الا فعمدة الله اكبر كما ان حديث الوعد والوعيد الذي لم يعلم انتفا مصمونه ان  
 كان صادقا والافتراب الله اعلم مما علمناه مفصلا اذ فيه ما لم يحيط به على قلب  
 بشر فهذا هو هذا ما اتفق عليه المسلمين الامه والامة والاسلام  
 ان الخبر الصحيح مقبول مصدق به في جميع ابواب العلم لا يفرق بين المسائل العلمية  
 والخبرية ولا يرد الخبر في تلك باب من الابواب سواء كانت اصولا او فروعا بكونه خبرا واحدا  
 فان هذا من محذورات اهل البدع المخالفة للجماعة فان قيل هذا بشرط  
 ان لا يعلم بالعقل ولا بالشعر انتفا مصمونه قلنا نعم لا بد من هذا الشرط والا  
 فاقطعنا بالاستحالة مصمونه يستحيل ان يقرب على ظنا صدقه فان هذا اجمع بين  
 النقيضين لكن دعوى المعترض في ايام الادلة العقلية القطعية على انتفا مصمونه  
 الايات والاخبار هو السؤال الاخر فلهذا اخرنا الجواب الي هناك والواقع انه ليس  
 في الاخبار الصحيحة التي لا تقام ضلها من جنسها ما يخالف القرآن ولا العقل كما سنبين  
 ذلك فان قيل من الناس من يقول لهذه المسائل العلمية التي امرنا ان نقول فيها  
 بالعلم متى لم يكن الدليل عليها علميا قطعنا بطلانها فلهذا يجب رد كل خبر او دليل  
 لا يفيد علميا في باب الخبر عن صفات الله ومنهم من يطرده ذلك في صفات المخلوقات  
 كالامم صين والسروات قلنا لا يجب ان هذا الكلام قد يطلقه كثير من اهل النظر  
 كالفاسي ابي بكر وابا عقيل والمازري ومخوهم وقد اطلقه قبلهم كثير من متكلمي  
 المعتزلة وغيرهم وقد انكر ذلك عليهم كثير من ارباب النظر وقالوا العلم بالعدم غير



وعدم

عدم القدم الدليل غير دليل وهذا قول أكثر الفقهاء وأهل الحديث وأهل الكلام  
 وفصل الخطاب أن يقول لا يخلو إيمان أن يكون الموضوع مما أوجب الله  
 علينا فيه العلم أو أوجب مشيئته وسنته فيه العلم وإيمان أن لا يكون مما يجب  
 فيه العلم لا شرعا ولا كونا فإن كان الأول مثل ما أوجب الله علينا أن نعلم أن لا اله  
 إلا هو وأن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم وأنه على كل شيء قدير وأنه  
 قد أحاط بكل شيء علما فلا بد أن ينصب سببا يقيد هذا العلم لئلا يكون موجبا  
 علينا ما لا نقدر على تحصيله وأنه لا يكفينا ما لا نطيقه له إذا أردنا تحصيله ففي  
 مثل هذا إذا لم يكن الدليل موجبا للعلم لم يكن صحيحا وكذلك ما اقتضت مشيئته  
 وسنته العلم به مثل الأمور التي جرت سنته بتوفر العلم والدواعي على  
 نقلها ثقلا شائها فإذا لم ينقل فيعلم انتفاؤها وكذب الواحد المنفرد بها وإما  
 ما لم يجب فيه العلم لا وجوبا دينيا ولا وجوبا كونيا فلا يعلم بطلان ما أضافه  
 عليه الظن فإن اليقين له أسباب وللظن القالب أسباب والتكذيب بما لم يعلم  
 أنه كذب مثل التصديق بما لا يعلم أنه صدق والسفي بلا علم بالنفي مثل الإثبات  
 بلا علم بالإثبات وكل من هذين قول بلا علم ومن نفي مضمون خبر لم يعلم  
 أنه كذب فهو مثل ما ثبت مضمون خبر لم يعلم أنه صدق والواجب على  
 الإنسان فيما لم يقم فيه دليل أحد الطرفين أن يسرحه إلى بقعة الأمكان  
 الذهني إلى أن يحصل فيه مزج أو موجب ولا يكون قد سكنت عالم يعلم فهو  
 نفس العلم فرحم الله أمرا تكلم ففهم أو سكنت فسلم ومن كان يومئذ بالله  
 واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وإذا أخطأ العالم لا أدري أصبت مقاتله وإذا  
 كان كذلك فمن لم يجب علينا قط أن نعلم جميع ما الله من معاني السمايه ولا  
 أن نعلم جميع صفاته ولا أن نعلم صفات مخلوقاته ولا مقادير وعده ووعيده  
 وصفات ذلك ولا أحدي سنته فإن سبب العلم بذلك يكون مشهورا وإقام دليل  
 على نفي ما نعلمه من ذلك فإذا جانا خبر يقرب على الظن صدقه صدقناه في غالب  
 الظن وإن غلب على الظن كذب به كذبناه وإن لم يعلم واحد منهما توقفنا فيه  
 ويجوز لنا أن نؤويه إذا لم نعلم أنه كذب لكن متى علمنا أنه كذب لم يجوز روايته  
 إلا مع البيان لقوله صلى الله عليه وسلم من حدث عني بحديث وهو يعلم أنه  
 كذب فهو أحد الكاذبين وهو في صحيح مسلم وأما من قال من ظاهر



الصفات

اهل العلم ان ما لم يقم على ثبوت كونه دليل فانه يجب نفيه فانه مبني على هذا الاصل  
 المتقدم وقد بينا حكمه واما قولهم هذا من المسائل العلمية فلهذا تكلم فيها بالنظر  
 في هذا اللفظ مستتر فديراد بالعلمية ما ليس تحتها عمل كما يقول بعضهم القلوم النظرية  
 والمسائل الخيرية والاعتقادية واذا كان المراد بهما ذلك لم يجب ان يكون مقطوعا  
 بها وقديراد بالعلمية ما العلم فيها واجب او واقع وهو ما يرد فيها عالم بفهم العلم  
 ولهذا فصلنا ذلك الى نوعين والله اعلم **فصل** واما السؤال  
 الثاني وهو قوله ليست الاحاديث بضمومية ذلك بل هي ظاهرة قابلة للتأويل  
 فهذا الكلام محمدا نقابله بحججهم وهو ان تقول كل موضع قطعنا بمضمونه والنظر  
 فيه قطعية وما نقطع بمضمونه فقد يكون الدلالة فيه ظاهرة وقد يكون قطعية وما لم  
 يتبين لنا كونه قطعية يكون الدليل في نفسه موجبا للقطع والاعتقاد الراجح  
 غير حصول العلم وذلك ان الدلالة هي في نفسها الاتفاق بالجمهور على القول الاخر  
 واما الملوحة للخطي والمعتقد وان من لا اثم عليه لم يخط كابن الباقلاني ومخوه  
 فيقولون ليس في الظنون تفاوت ولا عليها امارات تقتضيها وهذا غلط عند  
 جمهور الناس بل للظن اسباب كما للعلم اسباب واذا كانت الادلة هي في نفسها  
 على صفات تقتضي ذلك فانه ذلك يختلف ايضا باختلاف قولي الادلة وباختلاف كمال  
 النظر فالخاد الذهن الصبور على استيفاء النظر يحصل له من العلم والظن بانواع  
 من الادلة والامارات ما لا يحصل له بقوة ولم يصبر صبره وما لم يكن قطعية  
 بل دلالة ظاهرة ليس للاشياء ان يصرفه عن ظاهره الامع وجود المقتضي لذلك  
 السالم عن المفارص الملقام فالمقتضي مثل قيام دليل يبين لنا مراد المتكلم من  
 الادلة الشرعية ومخوها كالفهم الذي بين معناه الخاص وكذلك فوضنا  
 وجود دليل عقلي قطعي يعاين من ظاهرا الادلة الشرعية التي ليست قطعية لوجوب  
 تقديم القطعي على الظني وجزمتا بان الرسول لم يرد بكلامه ما يعلم مثلنا وامثالنا  
 انتفاؤه وعقولنا اقل من ان يقال هي دون عقله **بل** لو حكى احد مسيلة  
 في الطب او النحو ما يعلم ان ابقر اطوسيبويه لا يقول لانها با درنا الى التكذيب مثل  
 ان يحكي حاك عن ابقر اط انه قال طبابع الاجسام الارضية خمسة او الباقع  
 احسن من الموت الصفراء او الدم ابيض منها او يبرود من المرة السوداء فان  
 نعلم ان ابقر اط ومخوه لا يقولون هذا افا ما ان لنا قل فذلك كذب محمدا

في قوله ليس في الظنون تفاوت ولا عليها امارات تقتضيها وهذا غلط عند جمهور الناس بل للظن اسباب كما للعلم اسباب



او خطأ او يكون من معنى غير الظاهر الباطل الذي لا يقول ذلك الفاضل  
 وكان كذلك لو نقل عن سيبويه ان لفاعل منصوب والمصدر مجزوم وخبر  
 كان مرفوع وخبر المتبدا مجزوم ونحو هذا العلم ان هذا كذب على سيبويه  
 عمدا او خطأ او يكون للعبارة معنى يليق به ان يقوله وكذلك لو نقل عن الآية  
 امور اتت في ما علمناه من احوالهم علمنا انه مكذوب او مصروف عن نقل  
 عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال عذري به انه مخلق نفسه من عرق الخيل  
 او ان النبي صلى الله عليه وسلم كان موجودا بعينه نبيا قبل ان ينبيكه الله او ان  
 يعطي من دعا بهذا الدعاء مثل ثواب الانبياء ونحو ذلك علمنا انه يكذب على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم والكذب عليه كثير قد صنوا العلم في بيان الاحاديث الموضوعة  
 مصنفات ومتميز والصدق من الكذب يتميز معلوما عند اهله ولكن هل  
 في القرآن او الاحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ظاهره ممتنع  
 في العقل ولم يتبين ذلك بالدلالة الشرعية هذا لا يعلم انه واقع اصلا  
 عن قال ان هذا واقع فليذكره فاننا راينا الذي يدعي فيه ذلك اما ان يكون الحديث  
 فيه موضوعا او الدلالة فيه ليست ظاهرة او ان ظاهرها الذي لم يرد قد بين  
 بادلة الشرع انتفاؤه فاذا كان النص ثابتا والدلالة ظاهرة وليس في بيان الله ورسوله  
 ودلالته ما يبين انتفاها ومثله بها فان واحدنا ما يذكر منه من الموقوف له  
 هو في نفسه هو معارض بموقوف اقرب منه ووجدناه من المحمول انما المقول  
 بل وجدنا المقول الصريح يدل على بطلان المعارض للموقوف الصحيح والله  
 يقول الحق وهو يهدي السبيل وهذه جملة يبينها التفصيل اذا السؤال  
 ايضا مجمل وقد فصلنا الجواب اكثر من تفصيل السؤال وهذا يظهر بذكر  
 فصل جليل القدر عظيم في تصديق المرسلين ومعاينة حق المؤمنين وذلك انه  
 ما زال في الامة قدما وحديثا من يظهر له من آية او حديث معنى ويعتقد  
 ان ذلك المعنى باطل اما المعارض منه لا يبرهن انه علمه او لم يحمد عقله لادامه الموجوده  
 او لما يبرهن انه علمه لما عقله من كتاب الله فيحتاج عند ذلك اما الى رد الخبر واما الى  
 تأويله ورده بان يقول غلط سمع الراوي او لم يفهم معناه او لم يحفظ ما قلناه  
 او انه شهد الكذب فان الخبر لا يات به الطلاق الا من تعد الخبر او خطاؤه وخطاؤه  
 اما في نفس ما سنده من اللفظ فقد يفلط السمع وقد يسمع البعض دون



البهقن واما انه لم يفهم المعنى وما به المعنى الذين فهمه بلفظ اخر او باللفظ الاول  
 مع قرابين تفيد غير المعنى الاول او كان مع اللفظ الاول قرابين تركها بحيث يكون  
 اللفظ مشتركاً والمتكلم اراد به معنى مع قرابين والراوي فهم معنى اخر واخبر به  
 مع قرابين تفيد ذلك المعنى فالجمع بين المنفرد في الدلالة والفرق بين المجمع في  
 قد يجعل المعنى ولهذا قال القلي كما سمع وعينه في الحديث الطويل اذا اراد الرجل  
 ان يفرقه ويرويه بعينه قالوا لا يفعل ذلك فيما يرتبط المذكور منه بالتروك ارتباطاً  
 يجعل المعنى تفريقه وذلك ان المستمع للكلام لا يرويه مجرد صوت غير معلوم المعنى  
 بل يرويه لفظاً له معنى فاذا ضبط اللفظ الدال على المعنى فقد يحفظ ذلك وقد  
 يتساهل فلا تأنبه الا في الامن القلبي في القلم او لا او من زوال العلم بعد حصوله  
 بالنسيان والاعتيقار علم علم فاسمع وحفظه لم يبق فيه الا ان يتعد الكذب فالذين  
 يروون الخبر على الشتمال امر باطل تامه يروونه ولا يقبلون ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 قاله وتامه لا يفسرونه ويتناولونه بما هو اخر من وان خالف الظاهر فقد وقع  
 من بعد الصحابة في مواضع ومن التابعين اكثر وكل ما تاخر الزمان كان وطوعه  
 اكثر لكن اذا تأمل العالم ما وقع من الصحابة والتابعين وجد الصواب والحق  
 كان في الخبر الصحيح وان الذي غلط راويه برأيه كان هو الغلط وان كان عظم  
 القدم فغفوراً غلطه مثاباً على اجتهاده فاذا كان هذا حال اكابر الصحابة والتابعين  
 فكيف بمن يروون الاخبار بالكذب والتحريف من المتأخرين احسن احوال المؤمنين العالم  
 منهم ان يكون هو الغلط في نقله لانه واه الثقافات الاثبات عن رب السموات ويكون  
 هذا الغلط مغفوراً له لاجتهاده ويكون مثاباً بما فعله من خير نيته وقصده  
 وعلمه وسفته اما ان يروح راويه وتاويله عما يقتضي النص من فهذا ظلم محرم  
 وفيه رد ما جابه الرسول لاجل ما في غيره وتاويله ولهذا قال الامام احمد  
 اكثر مما يخطي الناس من جهة التاويل والقياس ولقد احسن رضي الله عنه  
 بهذه الكلمة الجامعة النافعة فاي تدبروت علمه من مراد حديثاً صحيحاً بقايس  
 حديث صحيح يكون ناسخاً له برفع او تفسير او مبيناً غلط راويه فلهما اجد الغلط الا  
 ما الراد وان كان قد تأول بوجه ظاهر القرآن ويكون غلطه من احد وجهين اما لانه  
 اعتقده ظاهر الحديث ما ليس ظاهره ثم رده ولا يكون ظاهر الحديث هو المعنى  
 المردود وان ظاهره الذي اعتقده الظاهر حق والدليل الذي يعارضه ليس



معامد سنته له حقا وهذا والله اعلم من حفظ الله لما ثبت به نبينا من  
الحكمة التي هي سنة فانها من الذكرو الذي امر الله بذكره حيث قال واذكروا ما يتلى  
في بيوتكم من آيات الله والحكمة وقد قال سبحانه وتعالى انا نحن نزلنا الذكر واناله  
لحافظون وسنته التي هي الحكمة منزلة بتصر القرآن فان كانت داخلت في  
نفس الامر الذكرو وناله لحافظون وسنته التي هي الحكمة كما تقدم تقدم والكانت  
في معناه فيكون حفظها بما حفظ به الذكرو ولهذا يوجب من الآيات الخارقة  
للعادة في حفظ السنة ما يؤكد ذلك كما ان الله تعالى حفظ القرآن حفظا  
حقيق به عناية حفظ الكتب السالفة وكما ان الله تعالى جعل اجزاء هذه الآية  
حجة مفصولة وذلك انه لا ينبغي بعد محمد حتى يبين ما غير من دينه وانما  
العلماء الذين هم ورثة الانبياء الذين يحفظ الله بهم محمد وبياناته ولهذا  
كان طائفة من علماء الامم وفقهاء النصارى يتحدثون واثباته من قدر ان  
ياق عن النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن  
فليانما ولد محمد اخذ الى ذلك سبيلهم وهذا القدر عام في الاحاديث  
الخبرية المتعلقة بالفقائد والاصول الخبرية وفي الاحاديث العامة المتعلقة  
بالاعمال اصولها وفروعها لا يستثنى من ذلك نوع واحد كما يفعل طوائف من  
اهل الكلام الذين سلكوا المعترض سبيلهم وانا اذكر امثلة وقعة في زمن  
الصحابة لتكون عبرة لما سواها ويستفيد الانسان بها من الاحاديث  
الثابتة عند علماء الحديث ويوسع الاخذ بالارواح استيفاد لمن تأول في  
اجتهاد في طلب الحق وان اخطاه بل يعطى حقه من المحبة والموااة والنظيم  
بحسب حسنة وايمانه فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت يعذب  
بكاهله عليه ومن ينح عليه يعذب بما ينح عليه وهذا رواه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم عمرو بن عمر والمغيرة بن شعبة وحلو عن ذلك فتايفة من السلف والخلف روى  
وطائفة تأولته على غير تأويله وطائفة اثروته على المعنى الذين احالوا اليك الذين  
هو ظاهره واسعد الناس به ما فهم ظاهره واقدم سكت عن الامرين والشر ما دخل  
الامر من جهة اعتقاد فهم ظاهره فانهم اعتقدوا ان الله تعالى يعاقب الميت  
على ذنبه حتى وظنوا ان العقاب لا يكون الا عقابا عمرا وان الله لا يعاقب الا انسانا  
بفعل غيره لان ذلك مع منافاة العدل عند هم فهو مخالف لقوله ولا تؤذوا



ومن راخري ثم تنوعوا ما بين ما دوا ويل فردته طائفة منهم عايشة وابن  
 عباس والشافعي في مختلف الحديث وغيرهم وقالت عايشة انكم لم تحدثونا عن  
 غيركما ذيين ولكن السمع قد يخطي واقسمت ان النبي صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك  
 ثم ادت حديثين واحدهما معناه يوافق معنى ذلك الحديث ولهذا قال الشافعي  
 في مختلف الحديث لما قال ما قالته عايشة انك بكتاب الله لكن روايتها الاخرى  
 اي صحيحة قلت فاما الحديث الاول ففي الصحيحين عن ابن ابي مليكة قال توفيت  
 لثمان ابنة بركة وجيئنا لشهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس والي الجالس  
 بينهما او قال جلست الي احدهما ثم جازا جلس الي جيني فقال عبد الله بن  
 عمر لعمر بن عثمان الا تنه عن البكا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت  
 يعذب ببكا اهله فقال ابن عباس كان عمر يقول بعض ذلك ثم حدث قال صدرت  
 مع عمر من مكة حتى اذا كنا بالبيداء اذا هو بركب تحت ظل شجرة فقال اذهب  
 فانظره من هولاء الركب قال فظننت فاذا صهيب فاخبرته فقال ادعني فخرجت  
 الي صهيب فقلت ارجع فالحق امير المؤمنين فلما صهيب عمر دخل صهيب يبكي يقول  
 واخاه واصحابه فقال عمر يا صهيب انبكي علي وقد قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان الميت يعذب ببكا اهله عليه قال ابن عباس فلما مات عمر ذكرت  
 ذلك لعائشة فقالت ما سمع الله عمر والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان الله يعذب المؤمن ببكا اهله عليه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال انه يزيد البكا فربما اهلكه عليه وقالت حسبكم القرآن لا تزروا امة وزر اخري  
 قال ابن عباس عند ذلك والله هو اصحك وابكي قال ابن ابي مليكة والله ما سمعت  
 عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت انما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 على يهودية يبكي عليها اهلها فقال انكم تكون عليها وابها لتعذب في قبرها ورواه ايضا  
 البخاري عن ابي موسى الاشعري قال لما صهيب عمر جعل صهيب يقول واخاه فقال  
 عمر اما علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعذب ببكا الحى ورواه ايضا البخاري  
 عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال ان الميت يعذب في قبره بما يخ عليه وقد ذكره ابن عمر في حديث اخر اما ان يكون  
 من كلام النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الواقعة واما ان يكون قد قاله لعائشة  
 بان النبي صلى الله عليه وسلم قاله في البخاري عن سعيد بن الجوزي عن عبد الله

هذا الحديث  
 في صحيح البخاري  
 في كتاب الجنائز  
 في باب ما جاء في  
 ما جاء في ما جاء في



ابن عمر قال اشكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يفوده  
 مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي الله  
 عنهم فلما دخل عليه فوجده في غائبة أهله قال قد قصي قالوا لا يرسل الله  
 فيكي النبي صلى الله عليه وسلم بكونا فقال لا تسمعون أن الله لا يعذب بدمع العين  
 ولا يحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يوحى وإذا الميت يعذب  
 ببكاء أهله عليه وكان عمر يضرب فيه بالعصا ويرمي بالحجارة ويحشي ويرمي بالتراب  
 وقد أخبره به أيضا المغيرة بن سباع عن النبي صلى الله عليه وسلم في  
 الصحيحين عن المغيرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن كذبا على ليس  
 ككذب على أحد من كذب على ميت قد افلشوا مقعدا من النار وسمعت  
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ينج عليه يعذب بما ينج عليه فمما  
 الحديث قبله أكابر الصحابة مثل عمر وهو يحدث به حين طعن وقد دخل عليه  
 المهاجرون والأنصار وينهى صهيبا عن النياحة ولا يكثر ذلك بعد ذلك  
 في حال أمراته يعاقب الحي الذي يعذب الميت بفعله وتلقاه أكابر التابعين  
 مثل سعيد بن المسيب وغيره ولم يردوا الفظة ولا معناه وأما الذين  
 مردوه تفليط الراوي فهم الذين علطوا يفتقر الله لهم كيف وقد سمعنا مع  
 الفاروق المغيرة وغيره كيف والسابقون الأولون لم ينكروه ثم لوروا به  
 بعض أعلام الصحابة لم يكن مردودا لما ذكره فان أحد الحديثين الذين مررتما  
 يوافق معناه وهو قوله إن الله يزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه وأما  
 المؤمنين هي الثقة المأمونة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديقة بنت الصد  
 وهي ما أعلم الصحابة وحفظهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم وهي حجة في ذلك  
 والحديث الذي روت أن الله يزيد الكافر عذابا ببكاء أهله يدل على أن الكافر  
 الميت يعذب ببكاء أهله عليه ولو كان ذلك من باب حمل الوزر أو الظلم لم يصح  
 في حق كافر ولا مؤمن وأما إذا رأيت رأيا ورأي غير رأيك فالمراد أن الله ومركله  
 وهي لم تخرج إلا بقوله تعالى ولا ترموا وازمة وزمرا حربي وهذه الآية  
 لا تخالف الحديث فإن الميت لا يحمل من ذنب الحي شيئا وهذا هو حمل الوزر وإن  
 يوضع من ذنب المرمي غيره ليحقق عنه بل الناصح يعذب بما يباحته  
 كما في الحديث الصحيح إن النياحة إذا لم تنب قبل موتها فأنها تبس يوم القيمة

فلما رأى القوم  
 بكى النبي صلى  
 الله عليه وسلم



ويقام وعليها سربال من قطران ودمع من جرب وكذلك الاحتجاج بقوله هو  
 الضحك وابكى وجهه ان الله خالق الضحك والبكا وهو كايين بغير اختيار لهم ولا  
 يعذب عما فعل الله الذي ليس من فعله كما لا يعذب عما عمر بجنه وتوحيته وهذه  
 الحجة لا تخالف الحديث ايضا فان من الضحك والبكا ما يامر الله به ويمنى عنه وبهذا  
 قال الله تعالى ان من هذا الحديث تخرجون وتحكون ولا تكونون وقال ان الذين اخرجوا  
 كانوا من الذين امروا يصحكون فذمهم على ذلك وقال خروا سجدا وبكيا وقال  
 ويخرجون للاذقان ليكون فجعل ذلك من اعمالهم الصالحة بل الفرح والحزن  
 قد يدخل تحت الامر والهي المستحبان او ايجابا كقوله لكيلا تا سوا عما فاتكم ولا تنفروا  
 بما اتاكم وقد ذم الله الفرح بغير حق وامر بالفرح بالايمان وهي عند الحزن  
 الذي يضر وذلك اصل الضحك والبكا فقال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا  
 وقال ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير حق وبما كنتم تفرحون وقال اذ قال  
 له قومه لا تفرح الله لا يحب الفرحين وقال ولا تلهيوا ولا تفرحوا وقال  
 ولا تفرحوا عليهم وقال ولا يفرحوا قولهم فذني عن الحزن الذي يضر كالحزن على الكفار  
 الملك بين والحزن اذا غلب المسلمون او خافوا من عدوهم والحزن من قولهم  
 فان هذا الموطن يوم مر فيه بالثبات والقوة والقيام بالواجب من التبليغ  
 والجهاد والحزن يضعف عن هذا الواجب وما افصى الى ترك واجب الهي عنه  
 وكذلك ما شغل عن المستحب لم يكن حسنا واما الحزن على الميت وعونه فيرخص  
 منه في الحزن ولا تقدمي حجة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يواخذ  
 عباد مع العين ولا حزن القلب وهذا هو الذنب لا يملكه القيد بل يكون بغير  
 اختياره على سبب غير محرم فلهذا لم يواخذ الله عليه كما قال ما كان من  
 العين والقلب من الله وما كان من اليد واللسان من الشيطان فالذي  
 يخلق الله وليس من مقدوره القيد عفا عنه وهو الذي يجب القول به من  
 احتجاج ابن عباس وهو قوله ان الله اضحك وابكى فهذا هو من الله واما ما كان  
 من اليد واللسان فذاك مما يامر به الشيطان فيه حل تحت العقاب وان كان الله  
 هو خالق كل شيء ولولا هذا لم يعذبنا بحجة والنصوص كلها تخالف ذلك  
 كما تقدم في الحديث وكقوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق  
 الجيوب ودعا بدعوا الجاهلية وقال ابو موسى ان ابا بريد من يري منه رسول الله

الذي لا يواخذ  
 بالعين ولا حزن  
 القلب ولا يدع  
 الجيوب ولا  
 يدع الجيوب



صلى الله عليه وسلم يرى من الصالح والمخالف والشافق وكلاهما في الصحيحين  
وقال الله تعالى ولا يعصيك إلا ما معروف وهي النياحة كما جات مفسرة وهي ما أخذ  
النبى صلى الله عليه وسلم على النساء في البيعة كما في الصحيح عن ابي عبيدة قال قلت اخذ عليا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في البيعة ان لا تنوح فما رقت هنا امرأة غير محسن نسوة ولهذا  
كانت النياحة محرمة على القول الصحيح الذي عليه جماهير العلماء وهو المخصوص عن احمد  
وغیره وان كان بعض اصحابه وبعض الناس جعل فيه تفصيلا كالقناعه فليس  
كذلك بل جنس النياحة اعظم من جنس القناع للنساء ولهذا كان الضرب بالدف  
في الجنائز منكر ابلار يب حتى نص احمد علي وجوب ازالته في ذلك بتحريق او غيره  
وان كان النساء يرخض لهن في الضرب بالدف في الافراح والنساء قد رخص لهن  
في القناع في مواضع ولم يرخض في النياحة قط بل الستة الصحيحة التي عند النياحة  
مطلقا والسلف انما كان ينوح في عيدهم النساء لم يأمروا الله تعالى بالجرع قط ولا اثني عليه  
فالصوتان المنكران الاحقان اللذان نهى عنهما النبي صلى الله عليه وسلم  
صوت لهو ولعب ومن امير الشيطان وصوت لطم اخذ ودوشق حيوب  
ودعا يدعوي الجاهلية احدها النكر من الاخر نوح اذا كان البكاء رحمة  
للمبكي عليه فهذا حسن مستحب كما في الصحيحين عن اسامة بن زيد قال  
امر سلت ابنتك النبي صلى الله عليه وسلم اليه ان ابناي قبض فأتاها فامرسل يقرئ  
السلام ويقول ان الله اخذ وله ما اعطى وكل عندة باجل مسي فلتصبروا  
لتحسب فامر سلت اليه تقسم عليه بآياتنها فقام ومعه سقديا عبادة  
ومهاذين جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت ومهاجال فرفع اليهم رسول الله صلى  
عليه وسلم الصبي ونفسه تتفققع كما لها شن ففاصت عيناه فقال سعد يار كويل  
الله ما هذا فقال راحة جعلها الله في قلوب عباده واما يرحم الله من عباده الرحما وهذا  
يقتضي ان من لم يكن عنده رحمة للمتوجع بنزع او مرض او فقر او ظلم او مصيبة  
اصيب بها ونحو ذلك فانه لا يرحم ولهذا اجمع الله تعالى بين الصبر والرحمة  
في قوله ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة فذكر التواصي  
بالصبر وبالرحمة جميعا اذ الرحمة بلا صبر يكون معها الجزع والصبر بلا رحمة يكون  
معها القسوة فهذه الرحمة حسنة مأمور بها وادراكها معها حزن لم يكن  
به باس وان لم يوربه فقد قال يعقوب يا اسفي عجا يوسق وابيضت عيناه من



الحزن فهو كظيم وفي البخاري عن ثابت عن انس قال دخلنا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على أبي سفيان الفهري وكان فطيرا لا يهرهم فاحذم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم البرهيم فقبله وشتمه ثم دخلنا بعد ذلك وابراهيم يحود بنفسه  
فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذر فان فقال له عبد الرحمن بن عوف  
وانت يرمي رسول الله فقال يا ابن عوف وانها مرحمة ثم اتبعوها باخري فقال ان الفهري  
تدمع والقلب يحزن ولا يقول الا ما يرضى الرب وانا بغواؤك يا ابراهيم لمخروثون  
وفي هذا الحديث مروي رسول الله اولم تته عن البكا فقال انما نهيت عن  
صوتين احقن فاجرين كما تقدم مروي صلى الله عليه وسلم ملا اخم فيه او ما  
يستحب من الرحمة والحزن والدمع وما ينهي عنه من النباحة برفع الصوت  
والندب وما يتبع ذلك مما ليس هذا موضعه اذا الفرض بيان معنى الحديث  
وان ما في حجة ابن عباس من تدفع التكليف عما ليس مقدورا للعبد لا هو ولا سبه  
بخالف الحديث بل قد بين صلى الله عليه وسلم الفرق بين النوعين وما  
يواخذ الله عليه وما لم يواخذ ولفظ حديثه انه يعذب بكاهله بالمد  
او من ينح عليه يعذب بما ينح عليه والمقول عليه يعذب والنيابة والهويل والبكا  
بالمد لا يكون الا مع الصوت الذي هو الصلوة فاما الدفع فهو بكا بالقصر لا بعد كما قال  
الشاعر بكت عيني وحق لها بكاهها وما يغني البكا ولا الهويل فان زيادة  
اللفظ لزيادة المعنى والفعال من امثلة الاصوات كالرغا والشفاء والدعاء والخوار  
والجوار والنباح والصرخ وكذلك الففيل كالضجيج والعييج والهوير وام  
التا القسم الثاني الذين تاولوا الحديث فهو لا من المتأخرين لا من الصحابة  
فان الصحابة عرفوا المقصود برواية بعضهم لبعض فلم يستقيم لهم التأويل  
وهو لا جعلوا التعذيب على ذنب يفعلونه الميت فبعضهم جعله هو امره بالنياح  
وقصر الحديث على هذا كما يذكرون عن المزني وبعضهم جعل ذلك اذا كانت النباحة  
عادتهم ولم ينهي عنها فيعذب على ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا  
امثل التأويلات وهي تأويل البخاري صاحب الصحيح وحديث ابو البركات وغيرهما  
وهذا ايضا ضيق لانه خلاف مقتضى الحديث ومفهومة وخلاف  
ما فهمه الصحابة الذين روه وقصر لهذا اللفظ العام على صور قليلة فان  
النيابة لم تكن من عادة المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وسلم بل كانت



قليلة وايضا افا لا حيا الموجود من احق بالتعذيب عما انكار المنكر من الميت  
 العاجز ولا اختصاصا لتعذيبه عما ماله من النياحة بل ما يتكون من  
 الواجبات ويفعلونه من المحرمات التي لم يامر ولم ينه عنها اعظم من  
 النياحة فتخصيها لهذا السبب بعيد وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم  
 منه وحسبك بنبي النبي صلى الله عليه وسلم ومبايعة النساء ونبيه لنسوة جعفر  
 كما في الصحيحين عن عائشة قالت لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم نقي بن حارث وجعفر  
 واباروا حة جلس يعرف فيه الحزن وانا انظر من صايرو الباب فأتاه رجل فقال  
 ان نسا جعفر وذكوبكاهن فامر به ان ينهها هي فذهب ثم أتاه الثانية فذكر انهن  
 لم يطهعه فقال انهن فأتاه الثالثة فقال والله لقد علمنا رسول الله فوعت  
 انه قال فاحت رفا فواهن التراب فقلت ان عم الله انك لم تفعل ما امرك رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ولم تتوكل الله صلى الله عليه وسلم من الفناء ولهذا كان  
 عمر بن الخطاب يحثوا في التراب الامر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك هذا مع  
 قوله عن يمين علي سليمان خالد بن الوليد ما لم يكن تقع او لقلعة وايضا فان  
 المحوج لهم اني هذا التاويل ظنهم ان ظاهر هذا الحديث عقوبة هذا بدنب  
 هذا وليس كذلك واما الطائفة الثانية الذين اعتقدوا هذا ظاهره  
 خوفا من ان الله يعاقب الانسان بعمل غيره وهو لا يقولون ان اطفال المشركين  
 يدخلون النار مع ابائهم وهذا قول طائفة من اهل الحديث والفقه و  
 الكلام من اصحاب احمد وغيره ويقولون ان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه  
 لا يتصور منه ظلم اصل ولا اشكال في الحديث اصله ومن الجب ان يستشكله  
 كثير من يقول بهذا الاصل دائما الخالف للقران ان تحط بسيات غيره بلام معاوضة  
 وهذا ليس بالحديث والذي عليه اكابر الصحابة والتابعين هو الصواب فان  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال يعذب ولم يعذب يعاقب والعذاب اعم من العقاب  
 قال صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم طعامه وشرابه  
 ونومه فاذا قضى احدكم نهمته من سفره فليعمل بالرجوع الى اهله وقد قال  
 ابو بصير السدوسي في الشيطان بنصب وعذاب فالعذاب هو الالام التي  
 يحدتها الله تعالى تامة يكون جزاء عما عمل فيكون عقابا وتامة يكون بكفر السيئات  
 فانه ما يصيب المؤمن من وجع ولا نصب ولا هم ولا حزن ولا غم ولا اذى الا



كفر الله به من خطاياہ اخرجاه في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عذاب  
الذي يعذب به الميت في قبره من جنس الآلام التي تحصل له في الدنيا وقد يكون  
غير ذلك ولهذا ما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي في  
السنن انه قال لسورة في جناتة امر حفت ما زلزلت غير ما جوارات فاكنت  
تفتن الحى وتود بين الميت ولهذا في سنن ابى داود ان النبي صلى الله عليه وسلم  
هى ان تشيع الجنات بصوت او نائم وضرب عمر بن الخطاب نائمة ففيل له قديدا  
شعرها فقال انه لا حرمة لها انها انتهى عن الصبر وقد امر الله به وتامر بالجرع  
وقد نهى الله عنه وتفتن الحى وتود بين الميت وتبيع عبرتها وتبكي بشجوع غيرها  
انها لا تبكي عما يتكلم ولكن تبكي على اخذ دراهمهم وهذا الالم والتعذاب الذي  
يحصل للميت بالنيابة موجود كما دلت عليه احاديث مثل حديث عبد الله بن  
رواحه فجعلت اخذه تبكي واجبله واكد الله عليه فقال حين افاق  
ما قلت لي شيئا الا قيل لي انت كذا فلما مات لم تبك عليه ومثل هذا عرف عن غير  
عبد الله بن رواحة فانه يوجد الميت يشكي من تألمه بيكالي عليه ويكثف  
في المنام وغيره في ذلك للعموم امور متعددة وقد يتعذب الحى بما سمعه  
ويراه ويشعر من احوال غيره فهذا امر موجود في الدنيا والآخرة ثم ذلك  
الآلم الذي يحصل للميت في البرزخ اذا لم يكن له فيه ذنب من جنس الصفة  
وانتهام منكر وكبير ومن جنس احوال القيمة يكفر الله به خطايا المومن ويكون من  
عقوبة الكافر ولا ينقطع التكليف والعذاب الا بدخول دار الجزاء والجنة فاما  
البرزخ وعرضة القيمة فيكون فيها هذا كله وايضا فمن عقوبات الذنوب  
ما يصيب غير المعاقب ويكون مصيبة في حقه كما في الصحيحين عن عبد الله بن عمر  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان  
فيهم بيضا وبغثوا عجايبا ثم وفي الحديث الصحيح يغزو اهل البيت جيش  
فيما هم بسيد من الامم اذ حنق بهم ففيل يرسل الله فيهم المكره قال  
يبغثون عجايبا ثم ولذا لحدب ومحوه مما يصيب غير المذنبين ولذا لم يثبت  
في الصحيح من مناداة اهل القليب وقوله عليه السلام لهم هل وجدتم ما وعدكم  
ربكم حقا وقول بعض الصحابة يرسل الله اندعوا اقواما او قال قوما قد خيفوا  
فقال ما انتم باسمع لما قول منهم وما ثبت في الصحيح من قول عابثه انهم

عن عبد الله بن رواحة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم  
عن النبي صلى الله عليه وسلم  
عن النبي صلى الله عليه وسلم  
عن النبي صلى الله عليه وسلم



ليعلمون الآن ان ما كنت اقول لهم حق وقد قال الله تعالى انك لا تسمع الموتي  
وفي الصحيحين عن عروة بن الزبير قال ذكر عند عائشة ان ابن عمر رفع الي النبي صلى  
الله عليه وسلم ان الميت يعذب في قبره ببكا اهله عليه فقالت وهل انما قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان الميت يعذب بخطيته او بذنبه وان اهله ليكون عليه  
الآن وذلك مثل قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على القلب يوم بدر وفيه  
قتلى بدر ومن المشركين فقال لهم ما قال انهم يسمعون ما تقول وقد وهل انما  
قال انهم ليعلمون الآن ان ما كنت اقول لهم حق ثم قرأت انك لا تسمع الموتي  
وما انت بسميع من في القبور يقول حين تبوء وامقاعد هم من النار وفي لفظ  
البخاري عن نافع ان ابن عمر اخبرهم اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على اهل  
القلب فقال وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقيل له تدعوا الاموات فقال ما انتم  
باسمع منهم ولكن لا يحيون ومن المعلوم ان سماع الموتي قد ثبت بنصوص  
متواترة من حديث انس وغيره ومثل قوله في الحديث المتفق عليه انه  
يسمع قرع نعالهم حين يولون عنه مدبرين وقوله في الحديث ثابت ما من رجل عمر  
بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا مرداه عليه ما وجد حتى يرد عليه  
السلام وقوله ما من رجل يسلم على امرء الا مرداه على ما روي حتى ارد عليه السلام  
ومثل الاحاديث المتواترة في السلام على الموتي وهذا باب واسع  
والحديث الذي مروته يويد ذلك وهو انهم يعلمون فالذي يحوز ان يعلم بحوز  
ان يسمع كائنا ما كان فان الموت ينال العلم كما ينال السمع والبصر فلو كان ما قال كان  
ما قال الجميع ولهذا اكانا جميعا هي المسلمين على مقتضى الحديث فهذا وعنه  
من السائل الخبرية العلمية التي هي من جنس مسائل الاعتقاد والاصول العلمية ولها  
في المسائل العملية فكثير ايضا مثل ما في الصحيحين من مسائل بن مسعود عن  
نجم الجنب فهي عنه فذكره ابو موسى حديث عامر فقال انتم ترع لم يقنع به  
وذكره اية التيمم فلم يجب بشي غير انه قال لو راخصنا لهم في هذا لا وشك  
احدهم اذا وجد الم الم ايرد ان يتيمم ومعلوم ان حديث عامر مما لا يمكن  
مرده وعمر رضي الله عنه لم يرده على عامر ولكن نسيه وقال لعمري اوليك من  
ذلك ما توليت يعني حدث به انت والابنة لا يمكن تركها بهذا القياس  
وهو ان يسمع الجنب مستلزم للتيمم عند اليرود بل مثل هذا الذي يسميه



الفقهاء مصلحة مهددة ثم يقال ان كان هذا القياس صحيحا لزم جواز التيمم  
 عند خوف التطهر بالبرد وهذا لا ينافي حق وقد سلك هذا طوائف من  
 المفتين والمشايع والامراء وغيرهم لكن من المعلوم ان الصواب الذي امرنا به  
 اتباع النصوص وان لا ننود بها بما نراه من مصلحة او مفسدة ولهذا اتفق ائمة  
 العلماء على تيمم جنب لدلالة الكتاب والسنة على ذلك في عدة احاديث كحديث  
 عمارة بن حصين وهما في الصحيحين وعمر بن القاسم وصاحب الشجرة  
 وهي احاديث جيدة ولم يردوا ان يتكوا ذلك لما يخالف من المفسدة بل يبرهن الامر  
 به والمضى عنه ثم التيمم مشروع عند عدم الماء عند خشية الضرر باستعماله  
 كما في القرآن كحديث عامر وعنه للقادم وحديث صاحب الشجرة وعمر بن الخطاب  
 بمرضاة وخوف مرض فتاخر الصلاة مع الجنابة حتى يجد الماء قد اتي  
 عنه النبي صلى الله عليه وسلم في غير حديث وكذلك اغتسال المريض وقد قال  
 في صاحب الشجرة قتلوه فتلهم الله هذا بسند لو اذ انهم يعلمون فانما تنفوا في  
 السؤال ومع هذا فقد تأول خلاف ذلك من كان من اعيان الصحابة في حياة النبي  
 صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته وان الجنب لا يصلي وانه يفصل مع ضرورة  
 وكذلك كان ابو هريرة يحدث باحاديث فيكرها بقصصهم ثم يرجعون الى الحق  
 مثل توقف ابن عمر عن قوله ان المصلي على الجنابة لا يقرأ حتى يسألوا  
 عائشة فروت ذلك ايضا وكذلك حديث فاطمة بنت قيس وحديث  
 بروع بنت واسف وامثال ذلك كثيرة ما كنا علمنا احدا من الصحابة والتابعين  
 مع فضل عقولهم وعلمهم وایمانهم ردا وحديث صحيحا وتاويله بما خلاف  
 مقتضاه لما لفظ ظاهر القرآن في فهمهم والمخالفة لمعقول او القياس الا كان  
 الصواب مع الحديث ومن التبعة فكيف بمن بعدهم وهذا من عجز  
 الرسول وايات حفظ دينه وشرعه وسننه وهذا خاصة الصديق  
 مع ساير الصحابة فانه لم يعرف له فتوى ولا كلام يخالف شيئا من الاحاديث  
 بل يحمل فيه التصديق حيا وميتا ولفظه من التأويل والاجتهاد عا هو  
 مثاب فيه على حسنة ومغفورة له فيه خطاؤه بل كان الصديق يبين لهم  
 من معاني النصوص اذا اعتقدوا في طاهرها ما لا يدل عليه وراى عدمه  
 كما قال له عمر عام الحريبية لم يجدت في رسول الله عليه وسلم انا نافي هذا



البيت ونظوف به قال اقال لك انك تأتبه هذا العام قال لا قال فانك آتية وعطوف  
 به وكان عمر لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم اجماعاً بهذا الجواب وهو جواب  
 حق فان اللفظ مطلق لم يوقت من منافع حصصه بذلك العام كان في ظن المستمع  
 لما امر حركة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين الى البيت ظن ان الوعد تنحوي بهم  
 في ذلك العام ولم يكن ذلك في ظاهر لفظ الوعد وكذلك لما قال له عمر كيف تقاتل  
 الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله  
 الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم علي  
 الله تعالى فقال له ابو بكر انهم يقاتلون الا بحقها فان الزكاة من حقها والله لو  
 منعوني عن اقاتلهم كانوا يودون بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم  
 على منفيها قال عمر فما هو الا ان رايت ان الله قد شرح صدره لي بكر للقتال  
 فعلمت انه الحق وهذا المعنى الذي ذكره ابو بكر هو مخرج به في الحديث الاخر  
 الذي في الصحيحين من روايته ابن عمر حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان  
 محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فذاك الحديث ان جعل  
 معاصيها لهذا فقد بين به ابو بكر عدم المعاصرة وبين ان الحق فيه ايضا  
 بقوله الا بحقها اي لا يحل دماءهم واموالهم الا بحقها اي لا يتباح لي بالباطل  
 بل بحقها والزكاة هي من حق الذي اوجبه الله عليهم فانا اقاتلهم على هذا  
 الحق ثم بين بانهم لو تركوا من الحق شيئا قليلا لقاتلهم عنه فقال والله  
 لو منعوني عن اقاتلهم كانوا يودون بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم  
 على منفيها وكلامه يشين حق فان الكافر المحارب اذا انطق بالشهادتين  
 حرم حينئذ قتاله ثم بعد ذلك اذا اقام الصلاة واتى الزكاة والاقربل عليها  
 كما بينه في الحديث الاخر ثم بعد ذلك ان تركوا شيئا من حقها مثل  
 ان يستحلوا الربا او يجتنعوا من تركه او نحو ذلك كما توافقه حاشا بوالله ورسوله  
 وقولوا ايضا على ذلك وانما هي مراتب فالكلمتان ما اس الاسلام من الكلام  
 والصلاة والزكاة هما ما اس العمل فتارة يذكر الاصل الذي هو الاعتقاد و  
 الكلام وتارة يفرد به الاصل الاخر من العمل والاقتصاد ثم يدرج سائر  
 الدين امرا لله تعالى بالقتال عليه في قوله الا بحقها كما قال الله  
 تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فقولوا عصموا مني

امرت

الذي



وما لهم واموالهم الا بحققها كقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق  
 وقوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ونظاير هذه المقامات للصديق كثيرة  
 يفقههم فيما حقي عليهم او ذهلوا عنه من معاني الكتاب والسنة كتلاوة قوله  
 تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل حين قبض النبي صلى الله عليه وسلم  
 وفي رواية لهم احاديث لم يعرفوها كحديث دفن النبي صلى الله عليه وسلم  
 وغيره وجواب لهم فيما يشكل عليهم من معاني القرآن والحديث وبيان ان ظاهره  
 حق وان من ظن ان ظاهره ليس بحق فهو المخطي في ذلك وانه لم يوجد له فتوى  
 ولا امر ولا كلام يخالف شيئا من النصوص كما وجد لغيره ولهذا احكي غير  
 واحد من العلماء اجماع اهل السنة والجماعة على انهم اعلم الصحابة فهو اعلمهم  
 واشجعهم واجودهم وادينهم باتفاق اهل المعرفة من المسلمين واعظم علم  
 واثماته التصديق بالنصوص النبوية خبرا واما رواياتها وانه لا يعارضها  
 بشي من تاويلاته واداريه وهذا اكثر منه يبين كذا ان المتبعين للحديث  
 هم صديقوا هذه الامة والصديقون هم افضل الخلق بعد الانبياء ومن كان  
 منهم اعظم اتباعا له كان اعظم تصديقا واما الخوارجون عن السنة والجماعة  
 فاما ان يكون من جنس ذي الخويصرة وامثاله من الخوارج واما ان يكونوا من  
 جنس عبد بن ابي وامثاله من المنافقين واما ان يكونوا من جنس مسلمة  
 الكذاب واتباعه المرتدين الذين جعلوا مع الرسول نظيرا له واما ان يكونوا من  
 من جنس ما في الزكاة وامثالهم ممن اقر ببعض واجبات الدين وبعض ما جاء  
 به الرسول دون بعض وهذا امر مطرد لا يخرج احد عن شريعة النبي  
 صلى الله عليه وسلم وسنته وجماعة المسلمين المقربين بالشهادتين الا وهو اما منافق  
 واما مبتدع مارق كالذين كانوا على عهدده واما من رند عن بعض دينه واما  
 جاعلا منه نظيرا له وهما متلذذان فان من جعل منه نظيرا له لا بد ان يورثه  
 عن بعض دينه ومن ارتد عن بعض دينه فلا بد وان يطيع في ترك ذلك البعض  
 لغيره وهو لا من المرتدين الذين قاتلهم الصديق والصحابة اجمعون والخوارج  
 هم الخوارج الذين قاتلهم امير المؤمنين ع ابن ابي طالب واصحاب رسول الله  
 عليه وسلم بامر النبي صلى الله عليه وسلم ونصوصه لا بالاجتهاد والراي والتاويل  
 واما المنافقون فانهم وان لم يقاتلوا اذا لم يظهر والاطاعة لله ورسوله



فهم في الاحقة في البهائم الاسفل من النار فهذا حال المحارب والمسلم  
من الخمار جبي عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة المسلمين من  
المقرين بالشهادتين فاما من لم يقر بالشهادتين من المشركين واهل الكتاب  
فامره ظاهر وانما الغرض من قد يشمله لفظ مسلم لظهور اسلامه بالشهادتين  
وان كان الايمان لم يدخل قلبه او كان في قلبه مرض او قد امرت دعوى بعينه  
فهذا ههنا والله اعلم وقد تبين بذلك ان الاحاديث النبوية في  
الصحيح من مراد منها شيئا وفهم ما ظاهره معنى يعتقد انه مخالف للقرآن  
او للعقل فمن نفسه اتي وان المقرر دين للتخصص هم ارفع الخلق واعلاهم  
طبقة اذ جمعوا المعرفة من الخطاب والفهم فان الصديق رضي الله عنه  
كان اعلمهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم وانهم لم يعان رأية من الخطاب  
لاستفاد تجرد اللفظ واللفظ باللسان بل هي من الفهم الذي يوتي به الله  
عنده كما في الصحيحين عن ابي سعيد قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال ان عبد اخيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد  
ما عند الله فبكي ابو بكر وقال بل تعديك بانفسنا فقلت في نفسي ما يبكي هذا  
الشيخ ان يكون الله خير عبد بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند  
الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك العبد وكان ابو بكر علمنا به فقال  
يا ابا بكر لا تبكي ان امن الناس عليا في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا  
لا اتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودة لاهل بيته لا يبقين في المسجد خوفا  
باب الاسد الاباب ابي بكر وكذلك رواه البخاري عن عكرمة عن ابي عباس  
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصبا راسه  
مخرقة فقعده علي المبرقع الله واثني عليه ثم قال اني ليس احد في الناس  
امن علي في نفسه وماله من ابي بكر بن ابي قحافة ولو كنت متخذا من الناس  
خليلا لا اتخذت ابا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام افضل سدوا عني كل  
خوفا في هذا المسجد غير خوفا ابي بكر وقد كان هذا الجسد من  
الاستشكال والمفانضة يورد علي النبي صلى الله عليه وسلم في حياته فبين  
عدم وروده مثل ما في الصحيحين عن عائشة قالت قال النبي صلى الله  
عليه وسلم من نوقش الحساب عذب قلت يا رسول الله ليس يقول الله تعالى



في كتابه فاما من اوتي كتابه بميمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال  
 ذلك العرص ولا ريب ان حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا يعارض هذه  
 الآية فانما قال من نوقش الحساب عذب والآية انها فيها ذكر الحساب اليسير ليس  
 فيها المناقشة لكن لما ثبت القران حسابا للسعيد ظن المستمع ان ذلك من المناقشة  
 في الحساب وليس كذلك فزاده النبي صلى الله عليه وسلم بيانا ان ذلك الحساب اليسير  
 هو العرص وهو ان تعرض عليه اعماله ليعلمها ويعلم رحمته الله له بالعفو عنه  
 كما كان في الصحاحين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يلقى  
 كنفه على عبده المؤمن ثم يقول يا ذا النور انا اعفوك هذا وكذا فيقول نعم  
 يا رب فيقول اني استرتها عليك يا ذا النور انا اعفوك هذا وكذا فيقول نعم  
 فياوي عمار ويس الخلايق هو لا الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على  
 الظالمين فحساب العرص والتعريف ليس هو المناقشة وانما المناقشة تكون  
 عند الموازنة والمقابلة اذا وزنت حسناته بسيئاته من غير عفو ولا مفرقة  
 ومثل حديث حفصة لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد  
 بايع تحت الشجرة وقالت اليس الله تعالى يقول وان منكم الاواصر وما قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحيى الطائر القوا فبين ان هذا اليوم ودليس هو من  
 الدخول الملقى اذ هو المروى على الصراط فهو اما ان لا يسمى دخولا واما ان لا يدخل  
 في مطلق دخول النار فاذا كان في الاحاديث الصحيحة الخبرية والطلبية  
 في الاصول والفروع لا يعلم منها حديث اصحاب من عامر منه او خالف  
 ظاهره بغير حديث اخر فكيف يكون القران وهو الملة التي  
 يستشكها كثير من الناس من كلام الشافعي وهو ان القران لا ينسخ السنة  
 وقد وافقه على ذلك اصحاب احمد في القولين وهو احاديث التواتر عن  
 احمد واظهر لها في قوله وان كان كثير من اصحابه علي الاخير حتى قال طائفة  
 من اصحاب الشافعي واحمد ان القران لا يخص عموم السنة ولا يتبين القران  
 السنة وهذا معنى ما يروى عن غير واحد من السلف انهم  
 قالوا السنة تقضي عا القران والقران لا يقضي عا السنة وسيل الامام  
 احمد عن ذلك فقال لا يجزى هذا اللفظ ولكن السنة تفسر القران وتبينه  
 وتدل عليه وتعرض عنه فقدل عن لفظ تقضي عليه لانها تشعر الخاطفين



في من منه بانها علامته الى لفظ البيان والتفسير وهذا هو الذي قصده  
او ليك وقولهم نقص على منزلة قول الفقهاء ترجح الخاص على العام وان كان  
الخاص دون العام في الحرمة وكثير من اهل الكلام والفقهاء يكرهون هذا ويقولون  
كيف لا يكون الدليل الاقوى ناسخا ومخصصا لما دونه ولم يفهموا مراد من قال ذلك  
من الآية فانهم قالوا ان من رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة وجاء القرآن  
بمنسوخها فلا بد ان يكون من النبي صلى الله عليه وسلم من طاعة كتاب  
الله ما يخالف السنة الاولى فلا تكون السنة منسوخة بالقرآن الا ومع القرآن  
سنة توافقه وهذا حق وكذلك قال من قال السنة هي المفسرة للقرآن المبينة له  
فكيف يكون القرآن مفسرا لها مبينا لها ومقصودهم بهذا الورد على من يعارض  
سنة النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة الصريحة بما يظنه هو ناسخا لها من  
آيات في القرآن فقيس له لو كانت منسوخة لكان في السنة بما بين ذلك  
كما قال يزيد بن عبد الله بن الشخير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينسخ  
بعضه بعضا كما ينسخ القرآن بعضه بعضا ولهذا كان ظاهر مذهب احمد وهو  
مذهب الشافعي ان القرآن لا ينسخ الا قروا لا ينسخه بحج السنة ايضا  
وان كانت السنة مفسرة له ومبينة له بلاد نزاع وشك خالفهم  
في ذلك اكثر اهل الكلام وطوايق من الفقهاء وهو الرواية الاخرى عن احمد التي  
يختارها اكثر اصحابه وهذا النزاع في جواب ذلك واما الوقوع كما علم  
فالي ساعتي هذه حديثا صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم يجب تركه  
الا حديث صحيح يعارضه ناسخا ومفسرا الا علم ما يجب تركه من الحديث الصحيح  
لخالفة ظاهر القرآن او العقل او نص للقرآن الا ان يكون قد جاز حديث اخر  
يخالفه كما قاله الشافعي رضي الله عنه فانه كان من اضر الناس باصول الفقه  
واعلمهم بالجمع بين المخصوص المتعارضة ناسخا ومنسوخا ومجملها ومفسرها  
ولهذا اتكلم على مختلف الحديث وكان يدعي بغداد ناصرا للحديث وصرح  
بما ذكرته في روي الشيخ الاسلام في كتاب ذم الكلام عن الربيع قال سئل  
الشافعي بآية نسي تثبت الخبر قال اذا حدث الثقة عن الثقة حتى ينتهي  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يترك له حديث الا حديث واحد  
يخالفه حديث فذهب الي اثبت الروايتين ويكون احدهما منسوخا فيقبل



بالناسخ وان تكافيا اذهب الى الشهير بها بكتاب الله وسنة نبيه فيما سواها  
 وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مستغن بنفسه واذا كان يروي  
 عنه دون حديثه عن القدر لم تثبت اليه وحديث رسول الله صلى الله عليه  
 عليه وسلم اولى ولو علم من روى عنه خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه  
 عليه وسلم اتفقوا ان يشاء الله والله ولد امام احمد وغيرهما من الائمة  
 من الكلام ما لا يفهم عومه كثير من الناس كما لا يجه السلف قبلهم فتجد  
 من يفتي بظاهر من القول من القاطرة بعض المتأخرين واصطلاحهم  
 لا يعرف اصطلاحهم ولا يعرف مقصدهم ومغزاهاهم بل فيه تحكة عن اللفظ  
 والمعنى جميعا ولهذا كان هؤلاء الائمة الذين اشتهروا بالامامة في  
 الحديث مثل الشافعي واحمد والشافعي والابن عبيد وغيرهم من ائمة الاثام  
 طريقتهم انهم لا يردون شيئا من الحديث الصحيح كاي المسائل الخبرية  
 ولا الشرعية الا في الاصول ولا في الفروع لا يردونه بخلاف ما يظن في قياس  
 او معقول او غير ظاهر من القرآن كما بيناه انه لا يوجد حديث صحيح  
 مستحق الرد بلا حديث يعارضه لكن قد يفارق الرجل اصله احيانا على وجه  
 الغلط وكذلك اصول سائر الائمة وجميع السلف على ان الاخبار من  
 الصحيحة مقبولة في جميع ابواب العلم الخبرية والفقهية الاصول و  
 الفروع لم يكن في السلف ولا في الائمة من يرد الخبر في باب من ابواب العلم  
 بانه خبر واحد ولم ينشأ ذلك الا من اهل البدع ولهذا ما زال  
 علماء السنة يقولون الخبر الصحيح يبينون اتفاق الاخبار المتعارضة  
 عند بعض الناس ووضع كل حديث موصفه وان من الاحاديث كما جاز  
 لا ترد بتكذيب ولا بتخريف ولم يكن في ائمة المسلمين من يقول هذا خبر  
 واحد في المسائل الفقهية فلا يقبل او هذا خبر واحد مخالف للعقل  
 فلا يقبل ومن قال شيئا من هذا عدوه من اهل البدع لكونه يعارض  
 السنة الصحيحة بما لم ينح عن الرسول وكلام الرسول لا يعارضه الا كلام  
 الرسول الصحيح قد كان بعضهم يعارضون الخبر المنفرد اما بظاهر  
 من القرآن واما بما يعتقدونه من الاجماع ونحو ذلك من الادلة الشرعية  
 فهذا قد كان يقع في بعض السلف كقول عمر لا تدع كتاب ربنا وسنة نبينا



بقول امرأة لا تدري هل حفظت أو نسيت وقول مروان فخذ بالعصاة  
 التي وجدنا عليها الناس وما ذكر عن عائشة في مواضع من ما روي  
 الحديث بظاهر من القرآن وكذلك ما يوجد في مذهب أهل المدينة  
 من تقديم العمل الذي يجعلونه أجماعا على الخبر ويستدلون بذلك على  
 نسخهم فهذا أو نحوه قد كان يقع من بعضهم وما علمت أنه وقع من  
 ذلك شيء إلا والصواب خلافه كما تقدم التبيين عليه ولهذا قال الإمام أحمد  
 إذا وروى الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو سنة يجب اتباعها  
 ولا يلتفت إلى غيره من قياس أو عمل وكان هو وغيره من الأئمة يجعلون  
 من أكابر أهل البدع من يروى الأخبار الصحاح في الأمور الخيرية أو الفيلية في أصول  
 أو فروع ولهذا كان الشافعي يقول دائما إذا صح الحديث فاصبروا يقولي الحايط  
 وكان يقدم الخبر الصحيح على كل ما يدعي من هذه المعاصيات وهذا القدر إنما  
 استقام لأئمة الحديث لا يظن عرف به ويصحح فندهم من اليقين بصحته ما  
 ليس عند غيرهم ممن لم يعلم منه ما علموه وقد علموا من ضعف المعاصي  
 ما لم يعلم غيرهم ولهذا أخذ غيرهم يذكر أحاديث مستفيضه متلفاه  
 بالقبول وأحاديث ضعيفة أو موضوعة والجميع عنده من جنس واحد  
 وهو خبر واحد فيقبل هذا الجنس الذي فيه الحق والباطل مطلقا إذا وافق  
 بعض أصوله ويخالفه إذا خالف بعض أصوله وهو لا يدعون من أهل  
 الحديث بل المرد علي هذا من أهل الأهواء والبدع كما قال وكيع بن الجراح  
 من طلب الحديث كما جاف فهو صاحب سنة ومن طلبه ليقيم به رأيه فهو  
 صاحب بدعة وروى عن وكيع وعبد الرحمن بن مهدي أو أحدهما  
 قال أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم وأهل الأهواء يكتبون ما لهم  
 وهذا حق فإن الذي يقبل من الحديث ما وافق رأيه وهو أهو بمنزلة  
 الذين يقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من  
 بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم  
 بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق ياتوا إليه مذعنين  
 أفي قلوبهم مرض أم آفوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله  
 بل أولئك هم الظالمون إنما كان المؤمنون إذا دعوا إلى الله ورسوله



ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله  
ورسوله ويخش الله ويتقاه فاولئك هم القابضون وعسى ان الذين  
قالوا منابا فوالله هم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هم بالكذب  
سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلام من بعد مواضعه يقولون  
ان او تيتهم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنه  
فلم يملك الله شيئا واولئك الذين لم يرد الله ان يظهر قلوبهم  
لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم سماعون للكذب الكاذبون  
السميت الآية ولهم هذا كان طائفة من اهل الحديث لا يحدثون بحديث  
النبي صلى الله عليه وسلم لا اهل الا هو الا انهم لا يقبلونه على وجهه  
بل يقبلون منه ما وافق اراهم واهواهم لوافقته لا ما ايهم واهواهم  
لا تكونه في نفسه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فيصرون  
بمنزلة اهل الكتاب والمنافقين الذين يقولون ان او تيتهم هذا فخذوه  
وان لم تؤتوه فاحذروا وهو لا قد خير الشارح عليه السلام بين  
الحكم بينهم وتركه وقد يكون الترك اصح كما قد يكون الحكم اصح  
وهذا حال جميع اهل الا هو اية الحديث وهو حال كثير منهم  
في القرآن في المواضع التي يزعمون انها لا يقبل الا بعقلهم مثل  
مسائل التوحيد والصفات والقدر وعقودك مما يقع فيه خلاق  
من المتكلمة والمتصوفة لا يرون ان يحجوا بالقران للاعتقاد بل  
للاعتقاد ولهم هذا يقبلون الايات الموافقة لظنونهم واهواهم  
التي يسمونها معقولات ويجعلون الايات مخالفة لهم من المتشابهات  
التي لا يجوز اتباعها ولهم هذا كان السلف يسمونهم اهل الا هو  
وهو موجود ايضا في غالب الخلق من العامة والامراء ومن دخل فيهم من  
المشايخ والملوك وعقودهم في كثير من امور الدين القولية والفعلية وان  
كانت مما يسوغ فيه الاجتهاد فان من اعتقد قولا او عملا وصار لا يجب  
من نصوص الكتاب والسنة وادلة الحق الا ما وافق هواه في ذلك  
القول والفعل ويبغض الحق الذي يخالفه فهو صاحب هوى وكذلك  
لو علم ان قوله وعمله اصح ولم يقط منارعه ما يستحق من الحق بل



مراد في ذمه عيا ما شرعه الله ورسوله كان صاحب هوى وهذا هو اصل  
التفريق بين اهل الارض قد بما وحديثا فان اتباع الهوى بعد ظهور  
الحق يعني قال الله تعالى وما تفرون الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم  
البينة وما امروا الا لعباد الله محليين له الدين حنفاً وبقية  
الصلوة ويوتوا الزكاة وذلك دين القيمة وهذه آية عظيمة في سورة  
عظيمة امر الله رسوله ان يحض ايها التبليغها له وقرأتها عليه ليستمعها  
وتتلقاها هو محض من النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الله امرني ان  
اترا عليكم هذه السورة قال او سميت قال نعم فبكي ابي فاحترقهم  
وبما امروا به بعد قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين  
منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها  
كتب قيمة وتبين في ان يتدبروا المؤمن قوله وما امروا الا لعباد الله  
مخلصين له الدين حنفاً وبقية الصلوة ويوتوا الزكاة فان الله اخبرانه لم  
يامر الا بهذا وان هذا هو دين القيمة وهكذا في جميع الرسل حتى ان خاتم  
الرسول اخبرانه امر بقتال الناس عيا هذا فقال في الحديث المتفق عليه في  
الصحيحين اموت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول  
الله وان يقيموا الصلوة ويوتوا الزكاة ويروا به حتى يعبدوا الله وحده هذا  
محقق قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ولهذا  
قال سبحانه واسل من امرسلنا من قبلك من رسلنا جعلنا من دون الرحمن الالهة  
يعبدون وقال وما امرسلنا من قبلك من رسلنا ان يعبدوا الا الله الا انافعبدوا  
وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت  
وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاحترق سبحانه انه خلق الخلق  
لهبادة وامرسل جميع الرسل تامة بعبادته وحده ولذلك وصف  
المؤمنون الذين ظلموا كقول مؤمن ال فرعون اتقتلون رجلا ان  
يقول ربني الله وقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان  
الله لعتلى نصرهم لقد ير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان  
يقولوا ربنا الله وامر خاتم الرسل مع دعوتهم جميع الناس  
الي ذلك ان يقاتل جميع الناس عيا ذلك وباح له من امتنع عن



عبادة الله وحده ان يسترقه ويستعبد له ويستغنى ماله فاذ الله انما خلقه  
 لعبادته وجعل المال عونا على عبادته وطاعته فاذا امتنع عن عبادة ربه اباح الله  
 ببق المال الى عبادة المؤمنين الذين يعبدونه وحده وانتم المستحقون لذلك  
 في دينه الذي هو عبادته وحده وان يسترقوا تلك الا نفس فان خدمتها لم يعبد  
 الله خير من معاندها لهم فسبب الرق سببه الكفر وهو من العقوبات  
 والعقوبات لا تسقط بغير التوبة بعد القدرة ولهذا كان المحارب اذا اسلم  
 قبل القدرة عيا عصم دمه وما هو في سلطانه من ولده الصغار وماله كان  
 حرا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا سير العقيلي لما قال اني مسلم  
 اما انك لو قلتها وانت تملك امرك افلحت كل الفلاح واذا اتسلم بعد القدرة  
 على عصم دمه فقط لان الاسلام هو المطلوب بالقتال ولهذا من كانت  
 رذاته محررة فاسلم بعد القدرة عليه عصم ايضا دمه لان الاسلام  
 يجب ما قبله من عقوبة الكفر ولهذا كان الله تعالى انما خلق لعبادته  
 وحده لا شريك له وبذلك بعث رسلا وانزل كتبه كان الخروج عن ذلك  
 بالكليته وهو الشرك غير مغفور كما قد بين في غير هذا الموضع وكان معه  
 مثقال ذرة من ايمان يخرج من النار والعبادة اصلها عبادة القلب وهي  
 غاية الدل بقايدة الحب وذلك انما يكون لشغور في القلب وعلم واحساس  
 وبإرادة وقصد واختيار فالمستكثر عن عبادة الله تعالى ليس بمسلم  
 وللشرك الذي يعبده ويعبد غيره ليس بمسلم والاسلام يقاد بالاستحسان  
 والاشراك جميعا وما المعلوم ان كل من اعرض عن عبادة الله وحده فلا  
 بد ان يهوى قلبه ويجب شيئا اخر فان العبد كما قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم اصدق الاسماء الحرث وهيام هو هيام لا بد له من نية والهمة  
 اول النية فالهمة من هم مثل النية من نوي وهي الفعلة يراد بها نوع  
 من الامارة ويراد بها نفس الشيء المراد اذا المصدر يطلق على المفعول  
 فنفس النوي المقصود يقال له نوي وقصد كما يقال هذه النوي للجهة التي  
 يقصد ها المسافر وكل من لم يعبد الله وحده فاما يعبد هواه اي  
 ما يهواه فانه اذا كان هياما من يدا ولم يرد الله فلا بد ان يريد غيره  
 وذلك هو هواه والهوى يقال له الهوى المحبوب كما يقال النوي

عن حمو



والنية القصد للمغزى المقصود كما تقدم فلما كان كل من لم يهد  
الله فاما يعبد هواه وما يهواه ويحب نفسه قال تعالى افرايت من اتخذ  
الهه هواه افانبت تكون عليه وكيدا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون امر  
يفعلون انهم الا كما لانعام بل هم اضل سبيلا وقال افرايت من اتخذ  
الهه هواه واصله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره  
عشاوة فمن يهديه من بعد الله فاخبر انه جعل الهه الذين يعبدونه  
هو ما يهواه ويحب وللهذا قال الفقهاء في صفة المشركين يعبدون ما شاء  
يستحسنون وقد انشأنا الى هذا المعنى في قول ابراهيم لا احب  
الا فلين ومن المعلوم ان الحق متى اتبع ما يهواه بلا علم كان ضالا بمنزلة  
الذي يتحرك ويسير لا يدرى الى اين ولهذا قال تعالى وان كثيرا يضلون  
با هواهم بغير علم وقالوا من اصل من اتبع هواه بغير هدى من الله  
ان الله لا يهدي القوم الظالمين فمن لم يرد الله بعبادته وقوله  
فهو صاحب هوى ومن اراده ولم يسلك الطريق التي شرعها فهو  
صاحب هوى ولهذا كانت سببا اهل البدع انهم اهل الا هو ولهذا  
كان الواجب ان يكون العمل لله وان يكون على السنة وهذا مقصود  
الشهادتين شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا رسول الله  
فان عبادة الله وحده لا شريك هو خلاص الدين له واتباع مرسله  
فيما بلغه عنه من الشريعة هو العمل بالسنة وذلك هو العمل الصالح  
ولهذا كان عمر بن الخطاب يدعوا فيقول اللهم اجعل عملي كله صالحا  
ولا تجعل لاحد فيه شيا وهذا اذ يل قوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء  
ربه فيعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه اتخذا وقال الفضيل  
ابن عياض في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا قال خلصه واصوبه قالوا  
يا ابا علي ما اخلصه واصوبه قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا  
لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا  
والخالص ان يكون لله والصواب ان يكون على السنة يعني ان يكون  
مباشرة الله وهو ما امر به امر ايجاب او استحباب فان اراد غير  
الله لم يكن عابدا لله سوا غبدهما جميعا او عبدا ما دونه فقط كما



ثبت في الصحيح ان الله تعالى يقول انا اعني الشركاء فمن عمل عملا فالشرك  
 فيه غير فانك منه بري وهو كله للذي الشرك ومن عبده بما ليس من  
 الواجب والمستحب الذي يحبه لم يكن عمله حسنا ولا صالحا ولا خيرا  
 فان كل حسن وكل صالح وكل خير فالله يحبه ويأمر به ويشرعه وهو من  
 شرعته وسنته وسبيله ومنهاجه فماله يمكن من المشرع لم يكن من  
 المحبوب ولا من الحسن وان كان قد يكون من المشرع مما يعتقد قوم  
 انه ليس منه كما قد يكون في غير المحبوب ما يعتقد قوم انه منه واذا كان  
 كذلك فما جعله الله سبحانه في الاشياء من المحبة والبغضة لا يتبين  
 به على المحبة المقصودة لنفسها وهي عبادة الله وحده مثل محبة الاكل  
 والشرب والنكاح ويفض الموذيات ان فعله بنية الاستفانة على ما  
 خلق له كان داخل في عبادته وكان له عليه الاجر كما قال صلى الله عليه وسلم  
 لسعد بن ابى وقاص انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا ان  
 اردت بها دما رجلا ومرة فقة حتى القيمة تضيقها في امرائك وقال  
 نفقة المسلم على اهله يحسبها صدقة بل نفقة امرء على نفسه  
 وعياله افضل من نفقته على من لا ترضاه نفقته لان ذلك واجب  
 وما تقرب العباد الى الله بمثل اداء ما افترض عليهم ولهذا قال صلى  
 الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضع من يقات وقال خير الصدقة  
 ما كان عن ظهر غنى وابدا بمن تقول وقال ايضا يا ابا ادم انك ان تنفق  
 الفضل خير لك وان تمسك الفضل شركك ولا تلام على كفاف واليد العليا خير من  
 اليد السفلى وابدا بمن تقول وكل هذه الاحاديث في الصحاح وقال دينار  
 النفقة في سبيل الله ودينار اعطيته لمسكين ودينار نفقته على  
 اهلك اعظمها اجرا الذي نفقته على اهلك وهذا حديث ثابت  
 ايضا ولكن اكثر الناس يفعلون ذلك طبعاً وعادة لا يتفنون به وجه  
 الله تعالى كما يفعلون في قضا السرايون من اثمان المبيعات والقروض  
 وغير ذلك من المعاوضات والحقوق وهذه كلها واجبات فمن  
 فعلها ابتغا وجه الله كان له عليها من الاجر اعظم من اجر المتصدق  
 نافلة لكن يتصدق احدهم بالشيء اليسير على المسكين وابن السبيل

ح  
 مطلق  
 فصل ٣  
 النفقة على  
 العيال



ويحوز ذلك لوجه الله تعالى فيجد طعم الايمان والعبادة لله ويعطي في هذه  
الوفاء فلا يجد في ذلك طعم الايمان والعبادة لانه لم ينفقه ابتغاء وجه  
الله فمن هذا الوجه صار في عرفهم ان هذه النفقات التي لا بد  
منها ليست عبادة وقد لا يستشعرون ايجاب الشايع لها وانما يستشعرون  
احدهم ما في تركه من المصاة الفاحشة اما في نفسه واما من جهة الخلق  
فانهم لا يتركون حقوقهم فهو يفعلها لرغبتهم ورغبتهم وللعبادة التي  
هو عليها وقد يفعلها محبة الحق ورغبة فيه من غير ان يبرجوا حدا واما  
بما فيه ومن غير ان يفعلها تعبد او هذا احسن لا بأس به فان من فعل  
للحسنة لا بها حسنات نفقه ذلك كما ينفع الحيوان اكله وشربه لكن  
لا يكون عبادة لله بخلاف من لا يفعل الا خوفا من الخلق فان هذا مذموم  
ولهذا لما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل  
حمية ويقاتل ليرى مكانه قاي ذلك في سبيل الله فقال من قاتل  
لتكون كلمة الله في الدنيا فهو في سبيل الله وهذا يكون في القتال  
باليد واللسان واتفاق المال وذلك كله يكون جهاد لكن ما ليس في سبيل  
الله منه ما لا يعاقب على المرء ومنه ما يعاقب على المقصود هنا  
ان هذه الامور العادية المباحة تفعل لمحبة وهوى واردة فان كان  
ذلك يستهان بها على عبادة الله كانت طاعة وعبادة وان كان ذلك  
لمجرد العادة والطبع على الوجه الحق لم يكن ذلك معصية ولا اثما وان لم  
يقصد بها صاحبها التعبادة لله فقولنا كل من لم يعبد الله ويريد  
يعلم فلا بد ان يعبد غيره ويعبد هواه ليس هو في هذه الامور التي  
ترا في مصلحة الحسد وهي مشتركة بين المؤمنين والكافرين كلاهما يستعين  
بها على دينه وقد يقال لها الامور الدنيوية ومصالح الدنيا وهي الدنيا والاموال  
والاعراض التي جعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحج الاكبر وقال ان  
دماكم واموالكم واعراضكم حرام حرمته يومكم هذا في بلدكم هذا في  
شهركم هذا وقال ليبلغ الشاهد القايب وهذا الحديث من اشهر  
الاحاديث التي في الصحيح من حديث ابي بكره وابن عباس وابن عمر  
ويشترط ذلك الاتصاف ومنافع الايمان والعبادة فان هذه لا تخرج

بيان  
ورغبتهم



عن النفوس والأموال وإنما هو فيما يكون مراد القلب ومقصوده الذي  
يتنزه اليه قصده وإرادته إذ هذه الأمور تتراد لغيرها وهي تابعة  
لمريد لها وحادته له فذلك هو الدين وقد المر الله تعالى أن يكون الدين  
كله لله وأمر بقتال الخلق حتى يكون الدين كله لله وهو نوعان  
أقوال من جنس الاعتقادات العلمية وأفعال تتضمن الامارات العلمية  
فهذا أن الصفات يجب أن يكون لله وحده وأن يكون ما حوذين عن  
رسول الله فإن الدين هو شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدا  
رسول الله فمن قصد بالاعتقادات الدينية والأعمال الدينية  
غير الله فهو مشرك في ذلك والمشارك في هذه الأمة حتى من ديب  
الخل والناس كما قال الله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون  
وإن كان شرك دون شرك وكفر دون كفر لكن تعلم من كان هكذا أنه  
ليس دينه كله لله بل بعضه لغير الله وعلى أن يكون دينه كله لله  
وأن ما لم يكن من دينه لله فهو فيه متبع هواه ولهذا كان أمر  
التوحيد وإخلاص الدين لله هو مقصود القرآن وهو الذي  
يعظم أمره ويكثر ذكره فإن العهد محتاج إليه في كل وقت وفي كل شيء  
والربا والسمة وإن كان فيه شرك كما جازي الحديث من يصلي بربا فقد  
اشرك ومن صام بربا فقد اشرك وجاء أيضا في الصحيح من سمع سمع  
الله به ومن رأى رأى الله به فلا ريب أن المرابي يكون عمله  
حابطا فلا يثاب عليه وشركه دون شرك الذي يعتقد دينا ويقصده  
لغير الله فإن المرابي والمسمع يعلم من نفسه أنه إنما فعل وتقول  
ليراه الناس ويسمعوا ذلك فهو يفعل ذلك للرغبة اليهم والرهبة وليس  
ذلك عنده دينا ثابتا وإلها مطمئن إليه إلا أن يكون ممن يناله بعض  
البشر كعباد فرعون والدجال وعباد بعض المشايخ والملوك وغيرهم  
فهذا شرك عظيم لكن لا يكون في مسلم صحيح الإسلام وإن كان قد  
وقع منه شيء كثير من المنسيين إلى الإسلام ولا ريب أن ذلك  
إذا وقع كان من أعظم الشرك وهذا لا يفعله إلا المعبود لا يراي  
به غيره إلا ما الرأيا الذي يقع من منافقي هذه الأمة وذوي

مطلب في  
حكاية الربا والسمة



المريض في قلوبهم فهو الذي قصدنا ان لا يتخذ ديناً في الباطن وان كان  
شركاً كما وانما الذي يتخذ ديناً ما يحبه المرء وما يهواه ويدين به  
سرا وعلاينة فهذا اذا لم يقصد به وجه الله وطاعة رسوله  
كان ذلك اتباعاً لهواه وكان خاسراً جاعاً عن موجب الاسلام في هذا  
الموضع وان كان في موضع اخر واخلاقه فيه وبهذا يتبين ان كثيراً  
من الاحياء والرهبان والعلماء والعباديا كلون اموال الناس بالباطل  
ويصدون عن سبيل الله وان العالم الذي يعتقد الاعتقاد في  
المسائل الخيرية والعلمية والعبادية يتعبد لنفسه ان لم يسلك  
السبيل المشروع والاكابر كل منهما متبعا لهواه فان العالم يامر  
دينه ويخبر والامر والهي يتضمن الحب والامارة والبعث والكرامة  
في نفس الدين فان لم يكن الحب لله واليقين لله في الدين والاكابر  
هو شركا والاحياء يتضمن الامر باعتقاد الخير وهذا لما تثارع  
الناس هل يسمى الفقهاء وخوهم منا هل الاهلوا جعلهم منهم  
طائفة كافي حامدا الاسفرايني والقاصي ابي يعلى وايت ذلك  
طائفة كابت عقيل كان التحقيق انا غالبهم لهم هو يكتن ليسوا من  
اهل الاهل المطلق المفاخرة للسنة والجماعة فلهم اعل  
المسلم ان يتلقى ما جات به الرسول على وجهه غير يد الله بجميع  
ذلك والاوقع في بدعة وشرك واتباع هو يبلاد ريب وان كان  
مخالفة اعظم منه في ذلك فانهم يكونون متفرقين والله تعالى اسما  
امرهم ان يعبدوه مخلصين لله الدين فكل ما دخل في الدين  
يجب ان يخلص لله لا لغيره فيكون الله دين المرء كله لله كما ان الدين  
في نفسه كامل لا ينقص فيه ولا تناقض كما بيناه وان ينقص الكتاب  
والسنة لا يحتاج الي غيرها اصلاحا ذكرناه او لا فان ذكر احد قوله  
واوئيت من كل شيء وقوله تدمر كل شيء وعخذ لك من السمومات  
والظواهر التي يعلم انتفا المعنى الذي ثم يرد منها بالحس والعقل  
فيقول هذا فيها طريقان من الناس من يقول في على ظاهرها  
وظاهرها عند المعنى الصحيح التفوق عليه وهو لا ماخذ انا احدهما



ان القرينة المتصلة باللفظ اذا كانت لفظة بيّنة معناه وكان ظاهره  
 ما دلّت عليه قبالواكذلك القرينة المتصلة وان لم تكن لفظة فالحسن  
 والظاهر والعقل الذي يعلم به ان المخاطب لم يرد بكلامه ما يخالف  
 عندهم قرينة متصلة اذ لا يظن المستمع بالمخاطب انه اراد ذلك  
 ومن المعلوم ان فهم الخطاب لا بد فيه من علم المخاطب والمخاطب  
 جميعا فكما ان علم المخاطب المستمع ان المخاطب المتكلم لا يريد بلفظه  
 الا نفهويه ومعناه فوجب ان لا يحمله على غيره فكذلك علم المخاطب  
 المتكلم ان المخاطب المستمع لا يفهم انه اراد ما يخالف حسه وعقله  
 قرينة او ضخمة يضمنها الى كلامه والمأخذ الثاني ان لفظ كل  
 شيء هو العموم في كل موضع بحسب سياقه وهذه قرينة متصلة  
 ولهذا قالوا هذا اللفظ ليس على عمومته المطلق الا في قوله ان الله  
 بكل شيء عليم مما يصلح ان يعلم وخالف كل شيء مما يصلح ان يخلق و  
 تدمر كل شيء مما يصلح ان تدمر واوتيت من كل شيء مما يؤتاه مثلها  
 فهذه القيود عندهم معلومة في هذا اللفظ بالسياق وهذا  
 حقيقة عرفية في هذا اللفظ لم تستعمل الا فيه قالوا ولم يحده  
 مستحله المطلق قط الا ان السياق اقتضى ذلك واما الطريق  
 الثاني ان يعلم ان ظاهر هذه الالفاظ هو المعنى الذي يمتنع ارادته  
 لكن يقال قد بين الله بمخاطب اخر انه لم يرد المعنى الممتنع فقد  
 بين بما ذكره من قصة سليمان انها لم توت ملك سليمان ونحو  
 ذلك وبين في القصة انها كانت ملكة سبا وللمول حدها يتجاوزونه  
 فيعلم بهذا الخطاب انها لم تملك السموات ونحوها وكذلك تدمر كل  
 شيء مع ما خبر به واذا كان في القرآن ما يبين عدم ارادة الظاهر  
 كان هذا من بيان الله ورسوله ولم يكن الله ورسوله ترك بيان  
 كلامه فاما اذا كان الظاهر مستنعا ولم يبين الله ورسوله  
 عدم ارادته فهذا الذين من ادعاه فليظهره لينظر فيه فصل  
 واما قوله قابلة للتأويل فيجب ان يعلم معنى التأويل الذي  
 ليس فيه نزاع بين احد من عقلاء الا وبيين لامن المسلمين ولا من



غيرهم وهو ان تاويل كلام المتكلم الذي هو تفسيره وبيان المراد به  
سواء كان مصر وفاق ظاهره او لم يكن انما هو بيان مراده ومقصود  
واظهار معناه ومفزاها فاذا قيل تتاول هذه الآية او هذا  
الحديث او غير ذلك من كلام ساير المتكلمين فمعناه انا بنين مراده  
بهذا الكلام وان كان مخالفا للظاهر لكن لا خلاف انه بيان مراد  
المتكلم فاذا علم ان المتكلم لم يرد هذا المعنى وانه يمتنع ان يريد  
هذا المعنى او ان في صفاته ما علمنا معه ان هذا المعنى لا يليق  
به ويستحيل عليه في العادة او في غيرها ان يريد له لم يصلح ان يكون  
ذلك تاويل كلامه وان كان لنا دلة نعلم بها ان بعض المخالفين  
الفاسدة التي تظهر لبعض الناس غير مراده حتى يقول ما ظهر  
لهذا المخطي غير مراد فلان يكون لنا دلة نعلم بها ان ما تاوله عليه  
المتاوول المخطي غير مراد او في واخرى فليس للرجل كل ما ساع في  
اللفظ لبعض الشعراء والاعراب او العامة ان يحمل عليه كلام الله  
وكلام رسوله الا اذا كان ذلك غير مخالف لما علم من نعت الله  
ورسوله وكانت ارادة ذلك المعنى بذلك اللفظ مما يصلح ان  
ينسب الى الله ورسوله فهذا اصل عظيم يجب معرفته  
ومن اعتنى به علم ان اكثر ما يدعيه المخفون في التاويلات  
هو مما يقلم به ان الرسول لا يصلح ان يريد به ذلك الكلام وان كان  
ذلك مرياسوع في اللفظ لبعض العوام وفيما يدعي من التاويل  
مواضع كثيرة لا تنوع في اللفظ فلا بد ان يكون المعنى المذموم يعرف  
اليه المتناول الخطاب مما يسوع في اللفظ ويسوع اضافة الى الشارح  
صاحب الخطاب عند اهل العلم واولي الالباب ولهذا كان  
المصفون في ابطال التاويلات اذا كشفوها تبين بطلانها بادي  
نظر وقد فصلنا بطلان التاويل الذي ذكره مثل علو العظمة وذكرنا  
ايضا الاستنكاد ومن نظر باقي التاويلات المخالفة للدلالة الظاهرة  
راي من الغايب ما يصحك تحيا ويكي خشية وهربا فانظر تاويلات  
القراطة والقداسة والمعتزلة والرافضة ومن اتبعهم ومن



اتبع بعض هؤلاء المتكلمين من متكلمة الجماعة واهل الحديث وفتووتهم  
 يرون على اجاجا قبح من الاحاديث الموضوعية والمفاهيم الموضوعة  
 مثل ما يحكيه السؤال في سيرة عنترة والبطال من انواع الكذب و  
 المحال وما يدخلونه في مفاهيم عامي رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وغيره من انواع الاحاديث التي هي عند من يعلم صفة الحال  
 من الاعاجيب فهو لا في الرواية وكذلك المتداولون اذا رايت ما يصفون  
 اليه الكلام من المعاني وما يقدمونه لذلك من المباني وما يحملون عليه  
 احسن الكلام التشابه المثاني نجد من انواع الهراء التي هي فوق  
 مطلق الكذب والافتراء ما يليق ان يقرن بحكايات السؤال ولو ذكره  
 المسافر لم يضحك منه لاحذوا به الاموال هو عند المؤمن بالله ورسوله  
 ما يقدر صاحبه من اهل الافتراء على الله ورسوله وقد يكون القبيح  
 لهم والنجال لهم من نوع الجهاد في سبيله كما امر النبي صلى الله عليه  
 وسلم حسان بن ثابت ان يهجو المشركين وقال هو انكا فيهم من وخز النبل  
 وقال اجهم وهاجهم وجيريل مفك وقال اللهم ايده بروح القدس وقال  
 ان روح القدس معكم ما دمتم تناح عن رسول الله وفي ذلك حيث  
 يقول فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقتاء  
 واكثر هذه التاويلات المخالفة لذهب السلف واهل الحديث تضمن  
 من عيب كلام الله ورسوله والطعن فيه ما هو من جنس الذين يلزمون  
 النبي من المنافقين لما فيها من دعوى ان ظاهر كلامه احكم ومحال وكفر  
 وضلال ثم صرفها الى مكان يعلم ان ارادتها تلك الالفاظ من الفقهاء  
 والعي وسبيل هزل الضلال والعي فالمدافعة عن رسول الله من سبيل  
 المؤمنين والمجاهدين كما قال جاهدوا المشركين بالستكم وايديكم  
 واموالكم ومن ذلك بيان سخافة عقول هؤلاء المحترفين وكونهم  
 من اهل الضلال المبين كالذين ذمهم الله من الذين يحرفون  
 الكلم عن مواضعه والذين لا يفقهون ولا يتدبرون القول  
 وشبههم بالانعام والحر المستنقرة والحمار الذي يحمل الاسفار  
 ولهذا كان المسلمون يهيبون ويطعنون على اصحاب ميلمة الكذاب

كلن

الله



بما قبلوه من قسامة المفتري من دون الله وان كان قد منعه الله  
شريك لرسول الله في الرسالة ومما من احد خرج عن الكتاب  
والسنة الا وقد جعل مع الرسول كبرا له يشركه معه في الصديق  
والطاعة لاسيما القلبية من الجهمية والاعتقادية والباطنية ونحوهم  
عند كلام ساداتهم وكبرائهم معناه لكلام الله ومرسوله وكثيرا ما  
يقدمونه عليه ذوقا ووحدا وحالا واعتقادا ومقالا ومنهم من  
يقضيه على كلام الله حتى يقول كلام الله يوصل الى الجنة وكلامنا  
يوصل الى الله تعالى والقرآن للقوام وكلامنا للجوارح ويقول  
احد هم رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال ط  
هو لا علمان وانت خست انتي وهذا بهينه قول مسيئة الكذاب  
اذا ادعى انه اوحى اليه وانه نظير محمد صلى الله عليه وسلم من هولاء  
واما المقتصد منهم فلا يعتقدون ذلك لكنه لا يرميهم في مواضع  
كثيرة فليست برالمؤمن هذا الموضع فانه عظيم الفائدة وذلك  
ان الذين كانوا مقرين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وفيهم  
نوع ايمان به كان فيهم من يجعل له شريكا في الطاعة مثل ما كانوا  
يطيعون عبد الله بن ابي ريس الملقب بفتن وكبرهم وكان اهل  
المدينة قد ملوا عن موا علي عقد الملك له قبل مجي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اليها فلما رد الله ذلك بالحق الذي بعث  
به رسوله شرف بذلك ولاحرج النبي صلى الله عليه وسلم  
فمضوا الى احد رجع ابن ابي ورجع معه ثلث الناس وكان  
يقوم في المسجد ويحضر على طاعة النبي صلى الله عليه وسلم  
واخباره مفروقة وكان من المسلمين من يطيعه في كثير من الامور  
ويقبل منه وان لم يكن منافقا تحضا كما قال تعالى وفيكم سماعون  
لهم ولهم هذا غضب له سعد بن عباد في نوبة الافك وكان  
ايضا في المؤمنين به مثل ذي الحويصرة التميمي راس الخوارج  
والمتدعين المقامقين للسنة والجماعة ثم ان في احد عصره  
ادعى مسيئة الكذاب انه اشرك معه في الامر وان كلاهما رسول



الله صلى الله عليه وسلم وكان يقيم الصلوات ويقرأ عنده قرآنه  
 والقرآن الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته  
 في الردة معروفة فسياسة وامثاله نظير لكل من ادعى ان له  
 في الدين حكما مع الرسالة اما في اصول الدين واما في فروعه  
 بحيث يطاع كما يطاع الرسول سواء كان ذلك دعوى قياتر ونظرو  
 ذوق او بصرا وغير ذلك وان كان الواحد من هؤلاء يشبه مسيما  
 من وجه دون وجه ففهم من هو الكذب منه وفيهم من هو خير  
 منه ومن قرن بالرسالة واثاماها طريقة عقلية او ذوقية بناظرها  
 بها فهو يشبه بالذين قروا ما جاء به مسيما في الحق مؤلفا بما جاء  
 به محمد فان كلاهما في الحقيقة كذب وانما اشتهر بالحق على خلق  
 كثير فقد اتبع مسيما في الحق مؤلفا وما حارب المسلمين احد  
 من اعظم اصحابه وكان قتاله من اعظم فضائل الصديق الذي  
 صدق الرسالة للكذاب الذي قروا بما يقولونه ومن قرن بالرسالة  
 رياسة دينوية بحيث يجعل طاعتها كما يفعل اتباع الملوك  
 والرومسا والاعتياف ففهم شوب من المطيعين لابن ابي فانه  
 كان لا بمنزلة الملوك الرومسا المطاعين باتباعهم ومن اعترض  
 على السنة والجماعة بنوع تاويل قياتر او ذوق او تاويل منه  
 خالف به سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففهم شوب  
 من الخوارج اتباع ذوي الخويصرة واتخاذ الحق ان يكون الدين كله لله  
 هي الهيا والمبلغ لكلمة الله الا مطاعة الله هم رسل الله الذين  
 ختموا محمد صلى الله عليه وسلم ختم النبوة والرسالة فليس  
 بعده نبي ولا رسول ومن اطيع من الامر او الملوك والمشايع فلا لهم  
 يا مرون بما امر الله به ورسوله طاعة متابعة واتباع لا طاعة  
 مشاركة وابتداع فهذا هذا والله اعلم **فصل**  
 واما الوجه الثالث فقوله قد تاول السلف كثيرا منها ومن الايات  
 واذن لنا في التاويل ابن عباس وهو جرح هذه الامة وترجمان القرآن  
 في غير ما آية في هذا الباب قال اذا حفي عليكم شيء من القرآن

كطاعتها



فابتغوه في الشعر فانه ديوان العرب وقال في قوله يوم يكشف عن  
 ساق اما سمعتم قول العرب قامت الحرب على ساق والجواب  
 من وجوه احدها ان كان المراد بالسلف الصحابة فهذا النقل عنهم باطل  
 لم يتاول احد قط من الصحابة شيئا من آيات القرآن التي ظاهرها انها  
 صفة لله تعالى ولقد بحثت عن هذا الباب وكشفتها وطالعت التفسير  
 المنقولة عن الصحابة نقلها صحيحا فلم اجد عن احد من الصحابة انه تناول  
 آية واحدة من الآيات التي ظاهرها صفة على نفي الصفة بل وجدت  
 عنهم من الآثار التي تقرر النصوص وتثبت الصفات وتصرح بمنافاة  
 قول المتأولين والمعتلين ما لا يتسع هذا الموضع لكتابته ولا يحضر  
 في تفاصيل ذلك وليست الكتب عندي وكتابه مثل هذا من الحفظ  
 متعذر فلهذا السؤال الذي اوردته قد انقلب عليه وهو من  
 اعظم الحجج القطعية على صحة مذهب المشيئة للصفات المانعين  
 عما يضادها من التأويلات اذ جمع الصحابة قد ثبت عنهم  
 بانواع الساب من المنقولات اثبات صفة العلو وغيرها من  
 الصفات بالنصوص الصريحة التي لا تحتمل خلاف ذلك ولم ينقل  
 عن احد منهم تاويل يخالف ذلك تمايخا في الظاهر والمتاويل بما يخالف  
 الظاهر مع انه مبتدع لهذه التأويلات وهي بدعة مخالفة لاجماع  
 السلف لا بدعة مسكوقة عنها ومع أنهم لم يتأولوا ما ظاهره الصفة  
 فلم اعلم عن الصحابة نزاعا فيما يقال انه من الصفات الا في قوله  
 يوم يكشف عن ساق فان هذه متنازع فيها من الصحابة فعن  
 ابن عباس وطائفة ما ذكروه المعترض ان المراد به الكشف عن شدة  
 وقد نعوذ عهدي بالاسناد عن ابن عباس هل هو متصل او منقطع  
 وعن ابي سعيد الخدري وغيره جعله من الصفات وفي الصحيحين  
 حديث ابي سعيد وغيره وسبب النزاع انه ليس في ظاهر  
 الآية ما يدل على اتيان الصفات لانه قال يوم يكشف عن ساق  
 ولم يصف ذلك الى الله بل نكوه ومعلوم ان هذا لا يدل بنفسه  
 على انه صفة لله بخلاف ما اصنف اليه ولهذا اثناع في

صحاح السنن  
 كذا في الترمذي

اولا انما يريد ان  
 المنة ردا على ادوية  
 عن ابي سعيد كونه  
 اسو ان الله صيا  
 بكشفه عليه وسلم يقول  
 ساق الخدين



الصحابة فمن أثبتته أحسن حديث إلى سعيد المتفق عليه في الصحيحين  
 وقال أيضا فرق بين أن يقال كُشف الشيء أو أن يقال كُشفت عنه فإن  
 الشدة يقال فيها كُشفها الله أي أمرها كما قال تعالى وقالوا يا أيها الساحر  
 ادع لنا ربك بجمعهم عندك لين كُشفت عنا الرجز إلى قوله فلما كُشفنا عنهم  
 الرجز إلى أجل هم بالقوه وقال تعالى في حق أيوب فاستجبنا له وكشفنا  
 ما به من ضر وقال تعالى وإذا مس الأنتان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا  
 أو قائما فلما كُشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا إلى ضره وقال تعالى  
 قل أرأيتم إذا أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغيروا الله تدعون أن كنتم  
 صادقين بل آياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه ولتسرون ما تشركون  
 وقال تعالى ولو أرحمنا هم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون  
 قالوا والشدة يقال فيها كُشفها ولا يقال كُشفت عنه وأما الكشف  
 عن الشيء فهو إظهاره وإبرازه كما يُلشَق العذاب عن الناس فالعذاب  
 نفسه مكشوف وأما الناس فهم مكشوف عنهم نظموهم وهم وبنوهم  
 بعد زوال العذاب عنهم وإن كان المراد بقوله السلف التابعين  
 فلا أعلم أحدا من التابعين تناول شيئا من النصوص التي ظاهرها  
 الصفة بل القول فيهم كالقول في الصحابة إلا أن دعوى الأخطاء  
 بكلامهم أصعب وعامة الأئمة والمفسرين على إثبات الصفات كما  
 تقدم عن الصحابة والتقول بذلك عنهم كثيرة لا تحصر وينهم نزاع في  
 الساق كما تقدم وقد نقل عن مجاهد في قوله تعالى فإيمانوا  
 فثم وجه الله أي فثم قبلة الله ومن قال ذلك منع أن يكون لفظ  
 الوجه هنا ظاهرا في الصفة بل الوجه كالوجهة كما قال تعالى ولكل وجهة  
 هو موليها ومن أثبت الصفة مع ذلك سلك طريقة أخرى والمقصود  
 هنا بيان أنه لا نسلم أن ظاهرا للخطاب إذا كان صفة لله تأولها السلف  
 وإن كان المراد بالسلف من كان في زمن الأئمة من أهل البدع مثل  
 الجهم والجعدا ومن بعد هؤلاء مثل أبي الهذيل الفلاف وطبقته وبشر  
 المريسي ومخوه فهو لا الذين ابتدعوا هذه التأويلات والكلام فيها  
 معهم ومع اتباعهم الوجه الثاني في أنه لو ثبت



عن بعض الصحابة او التابعين تاويل فهو مثل تنازعهم في تفسير  
بعض الايات وبعض الاحكام فمن المعلوم ان الاية التي ذكرت اويلها عن  
ابن عباس قد نامة عنه فيها غيره وقد قال تعالى فان تنازعتم في  
شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم  
الآخر ذلك خير واحسن تاويلا وليس قول بعض الصحابة حجة على  
بعض الوجه الثالث ان المنقول عن الصحابة والتابعين  
من اثبات الصفات وتقرير النصوص الدالة عليها لا يحصىه الا الله  
فكيف يترك المنقول بالتواتر ويدعي ما لا حقيقة له او يحجج بمورد النزاع  
الوجه الرابع ان نقله عن ابن عباس انه تاول غير ما اية  
الاصل له بل المحفوظ عن ابن عباس في تقرير النصوص الدالة على  
الصفات واثبات الصفات اكثر من المحفوظ عن غيرهم من الصحابة وتلك  
تجدي في هذا الباب شيئا اكثر من المنقول عن ابن مسعود وابن عباس  
واصحابهما وهم اعلم الناس بالتفسير وتاويل القرآن الوجه الخامس  
ان نقله عن السلف انهم تاولوا الاحاديث فهذا اعزب هل يقدر احد  
قط ان ينقل عن احد من الصحابة والتابعين انه تاول شيئا من  
احاديث الصفات بل هم الذين كانوا يروونها ويحدهون بها من  
غير تقرير لها ولا ذكر لتاويل فيها وعندهم اخذها تابعوا التابعين  
وما صام الناس في من تابعي التابعين يسألون عنها علما ذلك الزمان  
من صفات التابعين وما صام الظلم مثل الزهري ومحول وتابعيهم  
مثل الاوزاعي ومالك وغيرهما مرووها كما جاءت ولم ينقلوا عن احد من  
التابعين تاويلها الاصل بل المنقول عنهم كما قال الاوزاعي كنا والتابعون  
مستأثرون نقول ان الله فوق عرشه ونؤمن بها وحدث به السنة  
من صفاته فهذا انقله لما كان من التابعين وهو الايمان بالصفات  
ولم يرد بذلك الايمان بمجرد حروفها فان هذا لم يتغير وقد سماها صفات  
ولو كانت متاولة لم تكن صفات ولهذا لا يسميها محققو اهل التاويل  
احاديث صفات بل يقولون احاديث الاضافات كما يقول ابن عقيل  
وطائفة معه او يقولون مشكل الحديث او متشابهة واما قول



مجموع  
الآثار

الأول في كتابي من عاودت به السنة من صفات الوجه السابع  
ان نقله عن ابن عباس ان احدى عليكم شئ من القرآن فاستفوه في الشعر لا يدل  
على موافق النزاع فان هذه الآيات والآحاد يثبت المفهوم معناها الظاهر مدلولها  
لم يخفى علينا حتى نطلبه من الشعر وانما قال ذلك في اللفاظ القريبة المتداولة  
مثل قسومها وضيقها ونحو ذلك من اللفاظ القريبة ولهذا روي ان نافع  
بن الأثرق كان يسأل ابن عباس عن شئ غريب القرآن فيجيبه عنه  
ببسط لفظه بما روي به من الشعر فاين الاستدلال بالشعر على اللفظ  
الذي لا ظاهر له ولا يفهم له معنى من الاستدلال به على صواب النصوص عن  
مدلولها ومعناها ينبغي ان تكلم انما يعقل ما يقول ثم يتكلم فمثل هذه  
الاستدلالات وقع التحريق في الكتاب والسنة فلا حول ولا قوة الا بالله  
الوجه الثالث من ان هذه المسئلة فيها نزاع وهو التمثيل للقرآن  
بيات من الشعر وتفسيره بحجج اللغة وفيه ما رواه اثنان عن احمد احدهما جواز  
ذلك لما تقدم والثانية المضعف من ذلك لما تقدم من ان الصحابة والتابعين  
نقلوا معاني القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا حاجة الى احث  
معاينه من احد ومن قال هذا طالب بصحة النقل عن ابن عباس او حمل  
هذا على الصورة التي يتعدى فيها النقل عن الصحابة وهذا قريب  
ولهذا قال اذا خفي عليكم وانما خفي عليهم اذا لم يكن منقولا عن  
الصحابة والتابعين الوجه السابع ان يقول لهم ان كان قول  
الصحابي في التفسير حجة فمن الصحابة من التفسير المثبت للصفات المبطل  
لتاويلات الجهمية ما لا يعلم الا الله وان لم يكن مقبولا فلا حجة لكم  
في قولكم عن ابن عباس هذا فعلى التقديرين يحتكم باطله والتفسير المنقول  
عنهم في اثبات الصفات مخصوص في موارد النزاع **فصل**  
واما الوجه الرابع وهو قوله عام فيها الادلة العقلية القطعية بخواب  
من وجوه احدها ان المثبتة لا تسلم ان موجب النصوص عام فيها دليل  
قطعي قط و كل ما يقال انه قطعي يبين انه ليس بدليل اصله فضلا عن  
ان يقال انه قطعي وكان الواجب عليه بيان هذا الدليل القطعي  
بل المثبتة تقول الادلة العقلية القطعية تبطل مداها هب المظنة

من

فقد  
على هذا الفصل و تأمله  
الى آخره من العبد  
مع كلام شيخ الاسلام  
رضي الله عنه من حيث  
التوحيد لله تعالى



النفاة فهم ينفون صحة الأدلة العقلية التي اخرج بها النفاة ويعارضون  
 بادلتهم العقلية التي هي اثبت واقتوي بل يثبتون فساد صحة النفاة  
 بالعقل الصريح وصحة قولهم بالعقل الصريح الوجه الثاني  
 ان يقال من المعلوم ان الدليل القطعي مبني على مقدمتين احدهما  
 ان موجب الصفات مستلزم للجسم والتشبيه والجسم والتشبيه  
 متفق فيجب في موجبهما ويتعين تأويلها واذا كان هذا الجيب عنه  
 بالاستفسار المتضمن لمنع احدي المقدمتين وهو ان يقال ان كان  
 الجسم الذي تعينه قد دلت عليه النصوص فلا نسلم انتفاء  
 وان لم تكن دلت على منع المقدمة الاولى وحقيقة الجواب ان ما هو  
 مدلولها لم ينف العقول الذي نفاه العقل ليس مدلولها وانما وقعت  
 التشبيهة في الاشتراك والاجمال الواقع في لفظ الجسم والتشبيه مالا  
 ينفه العقل بما لا ينفه وذلك ان في لفظ الجسم تشامعا كثيرا بين  
 الناس قد بسطنا القول فيه في قاعدة التفصيل والجسم وربما  
 نذكرها ان تشابه تعالى ولكن نذكرها التبيه على النكتة فان المثلث  
 مدلول النصوص والصفات لله تعالى يقول لنا في قولك ظاهرها الجسم  
 تريد به ان الله جسم من جنس الاجسام المخلوقة بحيث يكون من جنس  
 البشر كما ورد ما وعصبا وعظما كما يذكر هذا عن بعض المشبهة اومن  
 غير جنس البشر من السموات والارض او الميكدة او الجن او غير ذلك  
 من المخلوقات ان اردت به ان هذا اظهرها وهذا متفق اصبحت في قولك  
 هذا متفق وهو المقدمة الثانية وقولك الجسم متفق والله منزله عن  
 الجسم واخطأت في قولك ان هذا اظهرها مت الاول فقدموا من  
 وجوه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قوما من المشركين من اهل  
 الكتاب سألوه عن ربه ومعبوده الذين يدعوا اليه ما هو من ذهب او فضة  
 او كذا او كذا او سموا ما سموا من اجناس الاجسام فانزل الله تعالى  
 قل هو الله احد وانزل ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم  
 يجادلون في الله وهو شديد المحال واصابته صاعقة فاذهبت  
 تحف راسه فاهلك الله تعالى ما سال عن محاسنه المخلوقات وهو



من جنس سوال فرعون وما رب العالمين فانه لا يمكن ان يذكر ان الله  
تعالى وشيئا من المخلوقات يشتركان في حقيقة الجنسية كما يشتركان الاسنان  
وسائر الحيوان في الحيوانية او كما يشتركان الحيوان والنبات في النمو والاعتناء اولا كما يشتركان  
الاجسام النامية والجامدة فيما يتجانس فيه ومن سال عن ذلك فهو كمن سال عن  
نسبه وقال من ابوه ومن ابنه ولهذا انزل الله تعالى سورة الاخلاص التي هي  
نسبة وصفته فقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له  
كفو احد فتر هذه وقد سب عنه الاصول والفروع والنظر والا مثال وليس في  
المخلوقات شي الا ولا بد ان ينسب الي بعض هذه من الاعيان والمعاني فالحيوان  
من الادامي وغيره لا بد ان يكون له اما والد واما مولود واما نظير كفوه وكذلك  
الحن والمليكة ولهذا قال سبحانه ومن كل شي خلقناهم وجين لعلمكم  
تذكرون قال بعض السلف لعلمكم تذكرون فتعلمون ان خالق الاله واج  
واحد وقال تعالى والشفيع والوتر وقال مجاهد كل شي خلقه فهو شفيع  
السموات والارض من شفيع والوتر الله تعالى وهذا هو الذي  
ذكره البخاري في صحيحه فانهم يعتمدون على تفسير مجاهد لانه اصح  
التفسير قال الثوري اذا حاك التفسير عن مجاهد فحسبك به وهذا  
القول اختار مجدي ابي البركات رحمه الله في هذه الآية ولهذا قال  
سبحانه وسبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوس والديا التسوية التعديل  
والتعديل لا يكون الا بين شيئين متناظرين متساويين فالخلق لا بد فيها  
من التشابه والتماثل المقتضي التسوية والتعديل والله تعالى لا عدل له  
ثم الذين كفروا بهم يعدلون ولا يستوي هو وغيره ولكن كما قال الله فليكبوا  
فيها هم والفاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله  
ان كنا في صلاي مبين اذ نسويكم به رب العالمين ولا نسي له كما قال تعالى  
فاعبدوه واضطرب لعبادته هل تعلم له سميا ولا توله كما قال تعالى فلا تحسبوا  
الله اذاد او انتم تعلمون ولا شريك له لا في ربوبيته بل هو خالق كل شي  
وربه ولا في اولو هيته بل لا اله الا هو وحده لا شريك له له الملك وله الحمد  
وهو على كل شي قدير ولا كفوله كما قال ولم يكن له كفوا احد ولا مثل له كما قال  
ليس كمثلته او مما يجب ان يعلم ويضم الي ما ذكرناه قيل ان في المثل عنه

هو

عقود حسن

شيء

والسمي



مطلب  
لا يعامل الله شيء

والسعي والمساوي يقتضي في ذلك في كل شيء فلا يماثل له شيء من المخلوقات في  
شيء من الأشياء قط لا في شيء من معاني أسمائه وصفاته ولا في شيء من  
أفعاله ومخلوقاته ولهذا قال تعالى وبرئت للحجيم للفاوتين وقيل لهم  
أيما كنتم تعبدون من دون الله هل بشصركم أو بتصورون  
فلكبو أيها هم والفاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها  
مختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين  
فأخبر سبحانه أنه يلكب في جهنم المعبودون من دون الله هم  
والفاوون وجنود ابليس اجمعون وأنهم يقولون لما دعوه من  
دون الله لقد كنا في ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين ومعلوم  
أنهم لم يجعلوهم مساوين له في كل شيء فإن أحدا من الخلق لم يقل  
إن العالم صدم عن خالقين متكافئين في الصفات والأفعال وإنما  
نسويهم إياهم بالله أنهم عبد وهم كما عبده كما قال تعالى ومن  
الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله فاعلموهم  
مثله في العبادة وهذه تسوية وفي الصحيحين عن عبد الله  
ابن مسعود قلت يرسول الله أي الذنوب أعظم قال أن تجعل  
لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال إن تزي في حليلة جارك فعلم  
أن الله تعالى لا يحسب أن يساوي غيره في شيء من الأشياء ولهذا  
قال تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون أي يجعلون له ندا والعد  
المثل وقد قد منا أن المعادلة في كل شيء لم يفعلها أحد فعلم أن  
من جعل له عدلا في شيء من الأشياء فقد عدل بربه وكذلك قوله  
فلا تجعلوا لله اندادا ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا  
والند المماثل لها ومن المعلوم أن أحدا لم يجعل لله من يكافيه  
في كل شيء ولكن في بعض الأشياء دون بعض فعلم أن الله لا يكون  
له ند في شيء من الأشياء ولهذا قال الماسع النبي صلى الله  
عليه وسلم رجل يقول ما يشاء الله وشئت فقالا جعلتني لله  
ندا قل ما شاء الله وحده وفي السنن أن رجلا رأى يهوديا يعير  
المسلمين يقول نعم القوم أنتم لولا أنكم تنددون تقولون ما شاء الله



وشا محمد فيها هم النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك وقال قولوا ما شأنا  
 الله ثم شأنا محمد فمن جعل لشي من صفاته من علمه او قدرته او حياته  
 او سمعه او بصره او من صباه او غضبه او رحمته او خلقه بيديه او آياته  
 او محبته او استوائه او نزوله او غير ذلك عدلا او مثلا مما يوجد في  
 المخلوقين فقد سواه رب العالمين في ذلك وجعله عدلا في ذلك  
 كما ان المشركين انما جعلوا له عدلا وندا ومساويا في بعض الامور  
 ولهذا قال الامام احمد في رواية حنبلي المشبهة الذي يقول بغير كبري  
 ويد كيدي وقدم كقدمي ومن قال ذلك فقد شبه الله بخلقته ومن قال  
 هذا فهو مثل به عبادي مسوي به ولو جعل احدهما اكبر من الآخر  
 فلو جعل صفاته مثل صفات خلقه في الجنس وجعلها اعظم في القدر مثل  
 ان يجعل بصره من جنس بصر البهائم لكنه اعظم منه كما يحكي عن قال من  
 المشبهة على صومرة الانسان لحم ودم لكنه اعظم القدر كبر الجثة فهو لا  
 قد سواه رب العالمين في حقيقة وعدلوا به كما قد منا ان المنفي بالنصوص  
 والذي ذم الله به العالمين هو التسوية والعدل به ولو في بعض  
 الامور وذكرنا ان الذين سألوا عن جنسه من المخلوقات بين الله  
 لهم انه لا كفوله في ان تفا المكافحة في شي من الاشياء لان الاشتراك  
 في الجنس والحقيقة تكافي في ذلك وهو يفي الكفو مطلقا فالأقليل من  
 جنس الماء الكثير لقوله في ذلك وكذلك سائر الاجسام المتجانسة المتماثلة  
 في الحقيقة وان تفاوتت في المقدار وانتفا هذا كما دلت عليه نصوص  
 الكتاب والسنة اخبار بذلك فقد بين الله تعالى ان انتفا ذلك  
 معلوم بالعقل ايضا في مثل قوله هل تعلم له سميا وغير ذلك فاما  
 نعلم بعقلنا انه لا تسمي له ولا عدل ولا كفو ولا ند في شي من الاشياء  
 وذلك ان المتماثلين في الحقيقة وان تفاوتت في المقدار كالأين والترايين  
 والعظمين والحقين عن ذلك من الاجسام لا يدان بحوزة على احدهما  
 ما يحوز على الآخر ويجب له ما يجب له ويمتنع عليه ما يمتنع عليه وهذا  
 حال المتماثلين عند اهل النظر وهو ان يحوز على احدهما ما يحوز على  
 الآخر ويمتنع عليه ما يمتنع على الآخر ويجب له ما يجب له وقد يعرفون



عنه بعبارة اخرى هو ما سدا احدهما مسدا الاخر وقام مقامه والعبارة ان  
توديان الى حقيقة واحدة فان الما يسد مسدا الما في الحقيقة وكذلك  
التراب وكذلك العظم واللحم ونحو ذلك ويشتركان في الواجب والحاجز والمنتهى  
في الحقيقة فلو كان في المخلوقات ما هو عدل امثل للباري في الحقيقة  
والصفات وان كان اصغر منه في القدم لجاز على الباري ما يجوز عليه  
من القدم والفقر الى الصانع والحدوث وانه بنفسه يمكن مقتدر الى  
من يوحده ويوجب له ما يجب للباري من القدم والقيام بنفسه  
والاستغناء عن الخالق والصدقية ولجاء عليه ما يجوز على من خلق الخلق  
وابداع العالم وامتنع على العبد من العدم والموت والحاجة ما يمنع  
عليه فيلزم ان يوصف كل منهما بالصفات التي لحقيقة الاخر وهذا  
مع انه محال في حق الرب ان يكون موصوفاً بالصفات التي لحقيقة العبد  
ومحال في حق العبد ان يكون موصوفاً بالصفات حقيقة الرب فانه  
متناقض اذا فرض تماثلها وتساويها في الصفات مع كون احدهما خا  
لداً فيجب ان يكون كل منهما خالفاً مخلوقاً فيجب ان يكون الخالق قد  
خلق نفسه اذ كان مثله وخلق نفسه محال فليق بخالق نفسه  
ويجب ان يكون الخالق مخلوقاً لمخلوقه وهو ممتنع عليه ان يكون مخلوقاً  
لنفسه فليق لمخلوقه وهذا هو السؤال الذي يقال ان بعض ملوك  
الهند اوردوه على بعض متكلمي المسلمين في امارة هرون فقال هل  
يستطيع ربك ان يخلق مثل نفسه ان قلت نعم فقد جعلت له مثلاً  
وان قلت لا فقد عجزت فقال له هذه المسئلة محتسفة مستحيلة في  
نفسها واذا كانت في نفسها محتسفة لم يكن جوابها الا كذا لك لا نكر اذا قلت  
خلق مثل نفسه فقد فرضت مثليين احدهما خالق الاخر ولو كان مثله  
لم يكن مخلوقاً له ولا كان الاخر خالقاً له فان التماثل يمنع هذه الاختلاف  
ويوجب التساوي في القدم والحدوث فهت الذي كفر وهذا جواب  
سديد فان السائل اذا فرض اجتماع ما يمنع اجتماعهما فقال ماذا يكون  
على هذا التقدير قيل له لا يكون على هذا التقدير الممتنع المحال الا ما  
هو ممتنع محال واجتماع تماثلين احدهما خالق الاخر محال في نفسه



كما يقال لو فرض ان مانع العالم موجود معدوم اكان يصنعها ام لا ولو  
فرض انه خلق العالم ولم يرد ان يخلقه او خلقه ولم يكن قادرا على  
خلقها او خلقه ولم يعلم كيف يخلقه او لو فرض ان الذي خلق العالم  
كان عدا او موافقا او غير ذلك من التقديران المتنوعة في نفسها ومثل  
هذه الاغلوطات من المسائل يسلكها اهل اللذ في الجد في امور الدنيا  
والدين في الاصول والفروع من جنس الاغلوطات التي ابتدعة  
العميدين السمرقندي في مثل تلكه التي يسميها البرهان ويدعي  
انها قطعية وغير ذلك يفرض امور متنوعة ويستخرج نتائجها على  
ذلك التقدير الذي يمنع وجوده فان هذه المقدرات التي لم توجد  
منها ما هو ممتنع في نفسه فيكون لانه منه ممتنع ومنها ما قد علمنا انه  
لا يكون وان كان في نفسه غير ممتنع فيكون لانه ما لا يكون ويسمي  
هذا ممتنعا لغيره لمشيئة الله ولعلمه واخباره بان ذلك لا يكون  
مثل قولهم لو لم يقتل المقتول هل كان يعيش فهذا التقدير معلوم  
العدم ممتنع لغيره فان الله شاذ ذلك وعلمه وكتبه فلم يكن يمكن  
لمشيئة الله وعلمه ان يقع الا ذلك فاذا قدر عدم المشيئة لقتله  
وعدم تعلق العلم كان هذا اقرب لعدم الوجود فيلزم عدم الوجود  
وهو قتله فاذا لم يقتل امكن ان يعيش وان يموت بسبب آخر فلو لم يقتل  
لزم احد الامرين لكن قتله لا بد من وجوده وقد يقدر الممتنع لذاته  
كما يقال لو لم يكن خالق العالم يكن لم يكن مخلوقا مثل قول النبي صلى الله  
عليه وسلم والصحابه حيث يقولون وهم يوحشون هـ ن هـ  
لاهم لولا انت ما اهدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ورموا قالوا  
والله لولا انت ما اهدينا ولا تصدقنا ولا صلينا  
وكذلك قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من احد ابدا ولولا  
كتاب من الله سبق لمسكم فيها اخذتم عذاب عظيم ونظايره  
متعددة فقد يقدر عدم الوجود يعلم كيف الامور مع عدمه  
ويقدر وجود المعلوم يعلم كيف الامور مع وجوده كقوله لو كان فيهما  
الهة الا الله لفسدنا ومن الاول قوله ام خلقوا من غير شي ام هم



الخالقون يقول تعالى انتصروا ان يكونوا مخلوقين من غير خالق خلقهم  
 ام هم الخالقون انتصروا ان يكون الشئ خلق نفسه فاذا قدر عدم الخالق  
 لزم ان يكونوا خلقوا من غير خالق او يكونوا هم خلقوا انفسهم وكل ذلك ممنوع  
 فتعين ان يكون لهم خالق خلقهم ولهم هذا قال جبير بن مطعم لما  
 سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية في الصلاة احسنت  
 بفوادي قد انتصدع وكان جبير قد قدم في فدا الاسرى عام بدر وكان  
 ذلك اول ما دخل الاسلام في قلبه فهذه التقديرات التي تكون  
 في العلم والكلام هي طرق وادلة وبراهين قد تبين بها حقيقة  
 الامور حتى في الامور العملية دون الخبرية فان الانسان قد يكون  
 في حال موجوده محوذة لا يعرف ما يكون اذا عدت من الضر فتركها  
 فيحصل له من الضر ما لم يكن يظنه وربما يطلب وجود امر لا يقدر  
 اذا وجد ما يكون معه من الضر فاذا وجد كان من الضر ما لا يعلمه  
 وصاحب النظر والقياس والتدبير يقدر وجود ذلك المعلوم  
 وعدم هذا الموجود ليبين له بذلك الحال كيف يكون فيعلم ما يأتي  
 وما يذر فهذه التقديرات اذا كانت لطلب معرفة الحق  
 الذي ينبغي معرفته والعمل الذي ينبغي فعله كانت حسنة وان  
 كانت لرد الحق الذي يجب قبوله والعمل الذي ينبغي عمله كانت من  
 السيئات المذمومة مثل تقدير فيلسوف قريش وريثها  
 الوليد بن المغيرة لما سمع القرآن واراد ان يجمع قومه المشركين على  
 قول يلقونه الي الناس يصدونهم عن اتباع الرسول فعرضوا على  
 الاثم هذا يقول ساحر وهذا يقول كاهن وهذا يقول  
 مجنون وهو يرد ذلك ويبين ان مثل هذا القول لا ينفي على الناس  
 ولا يقبلونه لظهور بطلانه ثم فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف  
 قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الاصح  
 يوثق ان هذا الاقول البشرو وجه قوله انه سحر اي انه يسحر  
 قلوب المتبعين له حتى يفرق بين المرء والدة والمرء واخيه  
 فجعل هذا القدر المشترك الذي يفعل الساحر مثله هو وجه

والمرء ولده



كونه سحراداما وجد كونه قول البشر فهو يشبه من بعض الوجوه ما يقول  
 البشر فهو نظير قول الفلاسفة الذين قالوا انه فيض يفيض عليهم من  
 العقل العقلاء كما يفيض سائر كلام المتكلمين على قلوبهم ويشاركهم في بعض  
 قولهم من يقول القرآن مخلوق او يقول ان حروف مخلوقة فهذا التكبير  
 والتقدير الذي يطلب به معارضة القدر الذي انزل الله به كتبه وارسل  
 به رسوله كما يفعل فضلا المتفلسفة والمتكلمة من جميع الطوائف في دفع  
 ما جاء به الكتاب والسنة هو التكبير والتقدير الذي ذمه الله تعالى وقال في  
 مثله ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقال وهم يجادلون في الله وهو  
 شديد المحال والذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في  
 صدورهم الاكبر ما هم ببالغيه الى امثال ذلك واما التكبير والتقدير  
 والقياس والتنظير الذي يحجه الله ورسوله فهو الامثال المضروبة  
 التي ضربها الله في كتابه فقال ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل  
 مثل فان ضرب بالمثل هو تقديره وجمعه فان لفظ الضرب يشعر بذلك  
 ومنه ضرب الدرهم والضرب في الارض والضريبة الطبيعة وكذلك  
 الضرب بالعصا كل ذلك من اصل واحد في اللفظ والمقصد صودها  
 انه قد علم من المبدء والممتنع في نفس الامر ان يكون لله مثل لكن اذا قدر  
 ذلك في النفس تبين بتقديره ما يلزمه من الامور المحتنعة التي يعلم بها  
 انه ممتنع وقد تبين انه اذا قدر مثلان احدهما خالق والاخر مخلوق كان  
 هذا محتنعا متناقضا من وجوه كثيرة لا تحصر فان المثل الذي يجوز عليه  
 ويجب له ويمتنع عليه ما يجب ويجوز ويمتنع على الاخر حتى لا يجوز  
 ان يكون هذا خالقا لخالق نفسه ويكون هذا مخلوقا لمخلوق نفسه  
 فيكون مخلوقا لنفسه والشئ لا يكون خالقا لنفسه ولا يكون مخلوقا لنفسه  
 ويكون هذا مستغنيا بنفسه واجبا بنفسه فلا يكون مخلوقا ويكون  
 ايضا مفتقرا الى صانع ممكن بنفسه فيكون مخلوقا فيكون كل منهما خالقا  
 لمخلوق وهذا محال كما تقدم ويكون هذا قديما فلا يحتاج الى  
 محدث ويكون هذا محدثا فيحتاج في وجوده الى قديم فيكون كل منهما قديما  
 بنفسه لا يحتاج ومحدثا محتاجا وهذا محال ويكون هذا واجبا



بنفسه له العلم بكل شيء والقدره على كل شيء وهذا جائز على الجاهل  
بكل شيء والعجز عن كل شيء فيكون كل منهما واجباً له بنفسه وجائزاً عليه  
العلم بكل شيء والقدره على كل شيء وهذا ممتنع ويكون هذا  
واجباً له ان يكون سميعاً لكل مسموع وبصيراً بكل مرئي وهذا جائز  
عليه الا يسمع ولا يبصر شيئاً فيجتمع هذان الوصفان وهو محال ويكون  
هذا مجتمع عليه الا فاته المذكورة فيكون كل منهما يجوز عليه الا فاته  
ويمتنع وهو مجتمع فيكون هذا معدوماً بنفسه لا يوجد الا بخالفه  
واجب الوجود بنفسه لا يقبل ذاته العدم وهذا محال فقد تبين  
انه يلزم اجتماع القيصين من وجوه كثيرة على تقدير اثبات المثل وهذا  
باب واسع تبين فيه بهذه التقديرات المحالات اللازمة من فرض  
تمثال الخالق والمخلوق ليعلم ان هذا مجتمع في نفسه متناقض  
لا يتصور وان كان يلزم من التمثيل ايضاً ما هو مجتمع من وصف الخالق سبحانه  
وتعالى بصفات المخلوق الناقصة ووصف المخلوق بصفات الخالق التي  
هي من خصائصه فان ذلك يبين استحالة تمثاله تامل الخالق والمخلوق من  
غير تعيين وهذا بيان الاستحالة في الخالق الحق المعين الموجود  
وفي المخلوق الموجود المعلوم وكل هذه طرق صحيحة ولهذا قال  
سبحانه هل تعلم له سمياً وهذا من الامثال المحروبة كما سمي الله بذلك  
قوله القائلين من يحيى العظام وهي رميم لما قال سبحانه وضرب لنا مثلاً  
ونسي خلقه قال من يحيى العظام فان هذه الجمل الاستفهامية هي  
استفهام انكار انكار نفى وسلب ولا منى ومنع فهي متضمنة لشين احدهما  
نفى ان يعلم له سمياً وهو انك لا تعلم له سمياً والثاني في الانكار على من  
يقول ان ذلك يعلم اذا لو اراد سبحانه ان نفى الحق لقال ما تعلم له سمياً  
فهذا يكون فيه نفى علمه لا انكار وجوده فلما قال هل تعلم كان انكار الوجود  
ذلك ونفياً لان يكون ولهذا قال هل تعلم ولم يقل هل علمت ليعين  
الانكار والنفي لوجود العلم مطلقاً فان الفعل المضارع مطلق بنوه لما  
هو كائن لم ينقطع هذا اللفظ سبويه كما بنوا الماضي لما مضى وبنوا الامر  
لما لم يكن بعد ونظيره ان نقول هل يأتي بني بعد محمد هل تقوم الساعة



الان هل يتخذ الله ولدا هل يعلم احدا ويقول عاقل ان الواحد مثل الاثنين  
 ونحو ذلك مما تبين فيه امتناع ذلك وانكار وجوده وتبين ان وجوده  
 ممنوع وانه مما يجب انكاره وينكر على من ادعاه ثم دل ذلك على نفي متعلقه  
 ايضا فان الحق لا ينكر العلم به وانما ينكر العلم بالعلم بما لا حقيقة له لقوله  
 قل انبيؤا بما لا يعلم في الارض فدل على هذا المثل على انه لا سمي  
 له وعلى انه لا يعلم احد له سميا وعلى انه لا يمكن ان يكون له سمي وعلى انه  
 لا يمكن ان يعلم له سمي دل على نفيه ونفي امكانه ونفي العلم به وبامكانه في  
 هذا اللفظ الوجه المختص بالعقل الشريف عقل هذه الامثال كما قال  
 تعالى وتلك الامثال نثرها للناس وما يعقلها الا العالمون فالعلمون يعقلون  
 هذا المثل كما قال تعالى وعقلهم له معرفتهم بما فيه من الحق وبدلا  
 على الحق المطلوب حتى يتقنوا عالمين بعقلهم للحق المطلوب لا على وجه  
 التقليد بل صدق الخبر كما قال تعالى ويرى الذين اوتوا العلم الذين انزل  
 اليك من ربك هو الحق فاذا اوتوا العلم عقلو ان الذي انزل اليه من ربه  
 من الاحكام الخبرية والامرية والادلة الدالة عليها كالامثال المضروبة في القرآن  
 انه هو الحق فان العاقل انما يعقل ما لم يكن عنده من العلم بما هو عنده  
 بالعلم بالمقدّمات تعلم نتائجها ولهذا قال تعالى ان الامثال المضروبة  
 لا يعقلها الا العالمون واخبر ان الذين اوتوا العلم يرون الذين انزل اليك من  
 ربك هو الحق ويهدي الى طريق العزيز الحميد واذا تبين بالقرآن  
 وبالعقل الامثال المضروبة فيه امتناع السمي له وانه ممنوع ان يكون سميا  
 في شئ من الاشياء حصل المقصود والسمي هل المثل والشبه كما نقل عن ابن  
 عباس وهو اما ان يكون ما حو داسا من المسامات وهي المرافعة والمعاملات كما  
 قالت عائشة عن زينب وهي التي كانت تساميتي من امر واج النبي  
 صلى الله عليه وسلم فيكون فقيل بمعنى الفاعل كما لا كيل والعقيد والنظر  
 واما ان يكون بمعنى المسمي باسمه كما قال في قصة يحيى لم نجعل له من قبل  
 سميا فمن سمي باسم غيره فهو سمي له ~~كلا~~ اذا الاستم هو مشتق من الاشتقاق  
 التام من سمايتموا وان كان في الاشتقاق الاوسط من ويسم يسم كما قال  
 ذلك من قاله من مجاه الكوفة كما بينا انواع الاشتقاق في غير هذا الموضع

صراط



فمنسوا كان السمي من التسمية او المساماة فان مر جهرها الى شئ واحد فان  
السمي باسم الشئ هو مسام له وان لم يقصد ذلك والمسامي للشئ لا بد ان يسمى  
باسمائه اذا المراد بالاسم في هذه المواضع ليس هو مجرد اللفظ الذي  
يكون علما كاسما الا علام واسما المراد بالاسم ما يدل على نفوت السمي وصفاته  
فان الاسم يرفع السمي ويعليه واذا امر تقع وعلا ظهر وتجلي وذلك هو  
وصفه واظهار مافيه وهذا هو الذي عابه الله تعالى على من سمي  
الاوثان باسماء التل الله بها من سلطان ولهذا كانت اسماء الله الحسنى  
صفات له قوله وهي دالة على صفاته المعنوية فيكون الله تعالى قد نفي  
الامكان ان يكون الله من يسمى باسم او يساميه وهذا الايتاني ما ذكرناه  
اولا مما في كتاب الله تعالى ان الله تعالى سمي نفسه باسمه وسمي بعض  
مخلوقاته بتلك الاسماء لا تافد بينا فيما تقدم من ان الاسماء الدالة على  
المشترك والمحيز وعن الخلف في هذا المكان مقصوده وهو ان اسماء الله  
مثل العليم والقدير والرحمن والرحيم دالة على نفسه المقدسة بما لها  
من نفس علمه وقدرته ورحمته وهذا الاسم الذي دل على هذا المعنى  
لا يجوز ان يسمى به سواه اصلا واذا اطلقناه على المخلوق وقلنا في الاسماء  
سميع بصير فهذا الاسم الذي دل على حقيقة سميع المخلوق وبصره لا يسمى  
منه الله به قط واما الاسم المطلق الذي لا يضاف فهو دال على القدر  
المشترك فالاسم وان كان لفظه قبل الاضافة والتعريف واحدا فهو  
بالاضافة والتعريف يصير دالا على اكثر مما كان دالا عليه حين التعريف ولهذا  
قاله الفقهاء في باب الايمان ان اسم الله ثلاثة اصناف منها ما هو بغير كونه  
تعالى الله ومرب العالمين واما حم الواحدين ونحو ذلك فهذا يكون بحيث لا يتحمل  
غير ذلك ومنها ما هو ظاهري وهو ما يكون باطلا لله وقد تسمى به غيره  
بالقرينة كقوله العزيز والحكيم والوف والرحيم ونحو ذلك ومنها ما هو  
محتمل لا ينصرف اطلاقه الى الخالق او المخلوق الا بالقرينة كقوله الموجود ونحوه  
فهذا لا يكون يميننا الا اذا نوب به الله وهل يكون يميننا بالنية على قولين  
بناء على ان اليمين بالله تعالى هل تنعقد بالكناية ا حدها  
يكون يميننا وهو المشهور من مذهب ابي حنيفة واحمد وغيرهما والثاني



لا يكون يميناً وهو ظاهر من هب الشافعي وقول القاضي أبي يعلى في بعض  
كتبه وهذا ثابت في جميع الأسماء التي تتغير دلالتها بالتقيد والاضافة  
في أسماء المخلوقين فليكن بالأسماء الدال على الخالق والمخلوق فلفظ الرسول  
واحد ومع هذا فلما قال فعصى فرعون الرسول وقال لنا لا نجعلوا دعا  
الرسول بينكم لم يكن صفة الرسالة وقدمها المدلول عليها باسم الرسول  
في أحد الموصفين هي الصفة والقدر المدلول عليها به في الموضع الآخر ويقال  
هذا رسول الله الأمد ويقال في ذلك رسول بني إسرائيل فلا يسمى  
أحدهما باسم الآخر مطلقاً وإن اشتراكاً في بعض مدلول الأسماء ولهذا  
كان من أسماء هذا الرسول محمد وأحمد والمأجي والحاشي والعاقب والمقفي  
ونبي الرحمة ونبي الرحمة والصالح والقاتل ونحو ذلك من الأسماء التي يختص  
هو بمكان في بعضها وتختص بك لا معنى باقيها فليس في الرسل من يسمى  
باسمائه مطلقاً وإن كان يشركه في بعض إطلاق بعض أسمائه عليه لمشاركة  
له في بعض معانيها وهذا لما قد مناه من أن الأسماء المتواطئة  
تدل على مجردها على القدر المطلق المشترك الذي لا يوجد مطلقاً مشتركاً إلا  
في الذهن ويدل عند تعيينها بالتعريف على خصوص المعنى المعين الموجود  
في الخارج الذي لا شركة فيه فمدلولها عند التعيين ليس فيه اشتراك  
أصلاً كما أنه ليس فيها اشتراك ولا إطلاق ولكن الذهن يأخذ القدر المشترك  
بين المعنيين كما ينطق اللسان باللفظ المشترك المتواطئ الموجود في المحلين  
وإن كان حال المطلق المشترك المتواطئ كالمعنى المطلق المشترك وليس هذا  
بشروط الإطلاق إلا في الذهن كما أن اللفظ المطلق بشرط الإطلاق لا يكون  
في كلام الناس واستعمالهم واللفظ المقيد بتعريف الاضافة وغيرها  
يطابق المعنى الذهني المقيد بفهم تلك الحقيقة المعينة والحقيقة الخارجية  
المعينة مطابقة لذلك المعنى المفهوم من هذا اللفظ المعين واللفظان  
في حال تعيينهما المعنيان والذهنان والحقيقتان الخارجتان كل منهما  
متميز بنفسه ليس فيه شركة مع غيره ولكن معنى قولنا أنه يشترك  
أن الذهن يدرى أن هذا يشبه هذا من تلك الحقيقة وكل منهما لا يكون  
في نفسه مطلقاً بشرط الإطلاق ولا مشتركاً بشرط الاشتراك ولكن المعنى



المطلق يوجد فيه لا بشرط الإطلاق والمشتراك يوجد فيه لا بشرط الاشتراك  
بل مع تقييد وتخصيص ومن هنا قيل كما أن بين اللفظين اشتراكا  
واشتباها فكذلك بين المعنيين اشتراكا واشتباها لكن هذا القدر المشترك  
المشتمل ليس داخل في حقيقة أحدهما الخارجة الموجودة أصلا مشتركا  
إذا الذي فيها لا يكون مطلقا بشرط الإطلاق وإنما هو مطلق لا بشرط من  
الإطلاق بل هو مقيد بالتعيين ولا مشترك بشرط الاشتراك وإنما يقال هو  
مشتراك للمشابهة بل هو مختص متميز ثم إذا عرفت هذا أجمع الاستمارة  
المترابطة وإنما إذا دللت على معنيين لم يكن في الوجودين الخارجين اشتراك  
بل كل منهما متميز بنفسه فلا يكون اسم هذا السما لهذا ولا اسم هذا السما  
لهذا قط من جهة التعيين فإن اسم المعين لا يكون اسما لغيره لكن إن كان  
المسمى من تماثلين في بعض الأمور صح أن يسمى أحدهما باسم الآخر  
ويقال هو سمية فإن التماثل في الحقيقة يوجب التماثل في اسمائها فيقال هذا  
الإنسان سمي هذا أو هذا السواد سمي هذا وهذا العالم سمي هذا  
وهذا العالم سمي هذا التماثل في العلم وأن تفاوت في غيره وأما إن كان المسمى  
غير تماثلين في شئ من الأشياء لم يكن أحدهما سمي للآخر بحال فإذا قيل لجبريل  
الروح وقيل الذبابة فيها روح ولم تكن روح الذبابة سمي لجبريل الذي  
اسمه الروح وإذا عرفت جبريل مطاع ثم أمين وقيل عن بعض أهل  
الكتاب إن تأمنه بقطار يوده إليك لم يكن هذا الأمين سمي لذلك الأمين  
وذلك لأن اللفظ دل على أن بينهما تشابها من بعض الوجوه وهو أصل  
الأمانة وأما حقيقتها وصفتها وقدرها فلم يشتملها فيه فلم يكن اسم  
أحدهما دالا على مثل مدلول اسم الآخر فلم يكن سمي له فإله تعالى هو  
السميع البصير فإذا سمي بعض مخلوقاته بالسميع البصير لم يكن مدلول اسمه  
تعالى مثلا مدلول اسم ذلك المخلوق بوجه من الوجوه فإذا لم يكن مسمى  
السميع البصير الذي هو الذات والصفة مثلا لذلك الذات مثل الذات  
ولا الصفة مثل الصفة امتنع أن يكون اسم هذا يقال على هذا وإن يكون  
سمي له وإن كان من مدلول الأسمين تشابه من بعض الوجوه والتشابه  
ليس هو التماثل بوجه من الوجوه فإن الشئ قد يشبه ما يكون مخالفا له إذا



من شين الا وقد يشبهان ولو في ادنى شئ ولو ان في احدهما غير  
الآخر فخلده وصده ومثله هذه المتشابهة لا توجب تماثلا بوجه  
من الوجوه بل رفع الاشتباه من كل وجه يقتضي عدم احدهما وقد  
قد منا كلام الفلاني ذلك وامتناع تحقيقهم ان يتقوا المتشابهة من كل وجه  
وان نقوا المماثلة من كل وجه فهو سبحانه ليس له شبه ولا لمثله بوجه  
من الوجوه اذ التماثل بوجه من الوجوه منفي عن الله تعالى بالنصوص  
المتقدمة وبالا مثالا العقلية المحذوبة التي ارشد اليها النص اذ لو  
حصل له مثل في بعض الامور لزم لجواز الوجوب والامتناع من كل وجه  
فيلزم التناقض والمحال المتقدمة واما الاشتباه في بعض  
الامور فلا يستلزم الاشتراك في الوجوب ولجواز الامتناع بل لا بد منه  
بين كل موجودين فمن فهم هذه المعاني الشريفة فهم ما بين الاسما  
من التواطى والافتراق وما بين مدلولها من التباين والاشتباه وعلم  
ان الله ليس له مثل ولا سمي لافي نفسه ولا في شئ من صفاته ولا من  
افعاله ولا يسمي احد بشئ من اسمائه اصلا وعلم ان الخلق اذا سمي  
بالاسما التي تضر اسم الله اذا اضيفت اليه فلم يسم باسم الله ولا  
بمثل اسم الله ولا صار شئ من الاشياء سمي الله ولكن الاسم الذي  
يكون اسم الله اذا سمي الحق به يصير اسما لله اذا سمي به وكونه يصير  
اسما له اذا سمي به لا يوجب كونه سمي له وانما لا جل ما في اللفظين من  
التواطى ولا على معنى مشترك وهو ما بين الحقيقة من تشابه في  
معنى الاسم وانه بثبوت ذلك المعنى الذي ياحذه الذهن مشترك  
يكون الموجود موجودا والا كان معدوما كما قد بيناه لما تكلمنا على الوجود  
الواجب والممكن وبهذا بين لك ان التشبه اخذوا هذا المعنى  
ورادوا فيه على الحق فضلوا والمقطلة اخذوا في المماثلة بوجه  
من الوجوه ورادوا فيه على الحق حتى ضلوا وان كتاب الله دل على الحق  
المحقق الذي تعقله العقول السليمة الصحيحة وهو الحق المقتدل  
الذي لا انحراف فيه والنفاة احسوا في تنزيه الخالق سبحانه عن  
التشبيه او التمثيل بشئ من خلقه بوجه من الوجوه فان المماثلة بوجه



من الوجوه تقتضي التناقض والمحال فانه لو فرض ان الله تعالى بماثل شيئا  
من خلقه في علمه او ارادته او غضبه او خلقه بوجه من الوجوه كان ذلك  
الوجه الذي تماثل فيه يقتضي ان يكون علي احد هما ما يجوز علي الآخر  
ولهذا اجاب هذه الشريعة باكمال التوحيد والتحميد والتثنية فقال  
رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ما تشاء الله وبشيت فقال اجعلتني  
له ندا قل ما تشاء وحده فجعله مماثلة له في المشية جاعلا له ندا مع ان  
لا بد بين المشيئين من قدر مشترك واشتباة ولكن ليس بينهما تماثل  
وتناد ولهذا قال تعالى ام جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه وقال تعالى  
ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلق الله فليخلقوا ذرة وليخلقوا بقوضة وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم ان اسئد الناس عذابا يوم القيمة الذين يضاهون  
بخلق الله حيث فعلوا مثل ما فعل ولوانه في الصورة فقط ولهذا يقال  
احيوا ما خلقتم وقال من صور صورة كل من ينسخ فيها الروح وليس بنسخ لانه لما فعل  
مثل الصورة في الجسم صار منها هياذا هيا يخلق خلق الله فقبل له حقق  
التماثل فاتفق فيها الروح ولست بفاعل فكان التماثل من كل وجه مع مراعاة  
فصل عن المماثلة من بعض الوجوه لانه ظلم باظهار التماثل من غير تحقيق ومع هذا  
فالآسان له افعال لها اسماء لله تعالى اسمي هي تلك الاضداد اسماء مثل والسمي  
بنيناها بايد ومثل قوله صنع الله الذي اتقن كل شيء ومثل قوله وكتبنا له في  
التوراة من كل شيء ولم يكن العبد طالما بهذه الافعال لانه لم يماثل الرب فيها  
بوجه من الوجوه وانما اشتباة من بعض الوجوه التي لا توجب محذورا بل  
تحقق الثابتة في الموصفين فتدبر اسم تفاع المماثلين الخالق  
والخلق من كل وجه ولم تكن المماثلة ثابتة من كل وجه وتدبر ثبوت الخفايق  
التي لا بد ان يكون بينهما قدر مشترك واشتباة سمي احدهما من تلك الجهة  
بالاسم الذي تسمي به الآخر وان لم يكن احدهما اسم الآخر اذا اسم هو مجموع  
الحجرو والمفردون به من الاضافة او لام التعريف وانما وجود الاسم المجرد في الموصفين  
مثل وجود المضافين في موصفي الاضافة واحد جزء المركب في موصفي التركيب  
فاذا قلت غلام زيد وغلام عمر لم يكن احدا الاسمين هو الآخر ولم يكن احدهما  
سمي الآخر وابن عبد الله وعبد الرحمن من عبد شمس وعبد اللات ولهذا غير







والتميز والمعرفة والاحاطة بالاشياء وقدرته خصائص القدماء التي بها يفعل الافعال والامور  
موجود اولاً عالماً وقادراً ومتيّ البتة هذه الخصائص من المعلوم بالضرورة ان احداً منها ان  
نصيباً فان لنا وجوداً وعلماً وقدماء لنا بقوتاً محققاً وتميزاً وقدماء بها يفعل فان رفعت هذا  
المطلق المشترك فقد عطلت الذات بالكلية وجعلتها معدومة بعد اقرارك بوجودها وهذا  
تناقض وهذا المعنى قد اوضحناه فيما تقدم فاذا اراد المثبت وجعل بينه وبين غيره مماثلة  
من بعض الوجوه مثل ان يجعل علمه او قدرته او رحمته او غضبه مثل شيء من صفات خلقه  
او يجعل ذاته مثل ذات شيء من خلقه من ذهب او فضة او بلور او لحم كما يحكي عن بعض  
المشبهة انه قال هو سبيك من فضة وعين بعضهم به قاله هو لحم ودم ونحو ذلك وهذا علو  
في اثبات الحقيقة اذ تدل على التماثل الموجب لنقصه وعدمه فقد تبين ان العلوي حقيقة حتى  
يحتل بعض المخلوقات يوجب الحكم بالقدم وان العلوي تنزيهه حتى يرفع ما يقلم من القدم  
المشترك المشتبه يوجب القدم فكل من فوي في الفلاد في النقي والاثبات يستلزم قوله عدمه  
لكن النفاة يلزمهم الحكم بالقدم ابتداء من اول امرهم اذ لم تثبتوا شيئاً محققاً اصلاً وانما  
ظنوا انهم اثبتوا والمثبتة يلزمهم الحكم بالقدم انتهى في اخر امرهم لانهم اثبتوا شيئاً محققاً  
واعتقدوا اعتقاداً صحيحاً ثم زادوا في تمثيله ما يوجب ان يكون في طفة القدم فلهذا كان  
الاولون اهل ولكن ليس في المسلمين ولا من متبقي الصانع من يتدبر بالنفي بل لا بد ان يثبت  
اولاً الصانع ويقرب به ثم يبالغ اما بالنفي واما في الاثبات فلهذا لم يصرح احد من متبني الصانع  
بعدمه وان كان قوله مستلزم لذلك وهو للنفاة الوهم وابلغ لزوماً والسبق لزوماً واضح  
لزوماً فهذا هو العلم فان قلت ان الفقهاء الاصليين وغيرهم تنازعوا في المساواة  
هل يقتضي نفيها من كل وجه او يقتضي نفي كمال المساواة على قولين وميل اصحاب ابي حنيفة وكثير  
من اهل الاصول الى عدم القوم وميل كثير من اصحاب الشافعي واسم الى ان هذا يوجب دفع جميع  
المساواة فلا يكون الكافر كفواً للمسلم وحسبوا ياله في باب الدماء فلا يكون دمه كدمه ولا يكون  
كفواله واذا انتفت المساواة والمكافاة لم يقتل المسلم بالكافر الذي ويقول طولي ان  
هذا يوجب انتفا المساواة المطلقة والاشتراك في بعض الاحكام لا يمنع انتفا المساواة بدليل  
انها يستويان في كثير من الاحكام وانتم قد ذكرتم ان ما نفاه الله عن نفسه ما الكفو  
والسي والمثل يقتضي نفي ذلك من جميع الوجوه وهذا الاصل اللفظي متنازع فيه ولا بد من  
تقرير ذلك بالدليل قلت هذه الملة تشبه حروف النقي والذبي على الفاظ القوم مثل  
ان يقول لا كملت القوم ولا اكملت هذا الوعيف ففعل بعض المخلوق عليه او مثل قوله تعالى



لا يستوي أصحاب الناموس والجنات هل توجب اللفظ عموم النفي أو نفي العموم وفي هذا الأصل  
 قولان في مذهب أحمد وغيره ومسلمة اليمين مشهورة عند الفقهاء فالمشهور في مذهب  
 أحمد وهو مذهب مالك أنه يحتمل بفعل بعض المحلوق عليه والرواية الأخرى عنه وهي ظاهر مذهب  
 أبي حنيفة والشافعي أنه لا يحتمل بفعل بعض المحلوق عليه عندهم كلهم مع الإطلاق فاما  
 مع قرينة العموم أو الحصر فلا يبقى نزاع مثل إذا قال لا أكلت الخبز أو اللحم أو قال لا أكره  
 لا أكلت الرجال فهذا يحتمل بفعله البعض إذا مراد هنا عموم النفي بل مطلق النفي ولو قال  
 والله لا بدت هذا الحائط وحدي ولا نقلت هذا التراب وحدي مما تبين القرينة أنه امتنع من  
 فعل الجميع لم يحتمل بفعله البعض أما في الأصول فيذكرون القولين مطلقا في مذهب أحمد  
 وغيره ولا يثبت لأحد في ذلك قول مطرد فإن ما في القرآن من ذلك قد يراد به عموم النفي  
 كقوله تعالى غير المنصوب عليهم ولا الضالين وقوله لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة  
 وغير ذلك وأما قلنا أنها مثلها لأن إثبات المساواة المطلقة تقوم المساواة في كل شيء عند الإطلاق  
 فالأعموم الكل لا جزاء به كعموم الجمع لا فراده إذا فرق بين أن يكون المستعمل الذي تناوله  
 اللفظ أفرادا متباينة أو أجزاء متصلة أو صفات قائمة كعموم قوله تعالى وحوهكم وابدكم  
 لجميع أجزاليد والوجه إذا عرف ذلك فتقول المساواة المثبتة تكون مطلقة وتكون مقيدة  
 فإذا كانت مقيدة ببعض الأشياء لم يكن النفي إلا كذلك فقط إن كانت مقيدة بمساواة في  
 شيء معين بقيد النفي به وإن كانت مطلقة في المساواة في شيء كان النفي لذلك وإن كانت  
 عامة المساواة في كل شيء فالعام المنفي نفيًا مطلقا هو مورد النزاع واشتهر القولين عند أصحابنا  
 وعلم الكثر القائل أن العموم النفي فينبغي المساواة من كل وجه كما أن النفي الداخل على صيغ  
 العموم يقوم ما يعمد الإثبات وذلك أن النفي يناقض الإثبات فيرفع ما أوجبه الإثبات ولهذا  
 كانت النكرة في سياق تقوم لأن معنى اللفظ النكرة مثل وجه وقرن هو الحقيقة المطلقة  
 فإذا نفيت فبطلت لا بد من الدار ولا يقتل مسلم بكاف ولا رف ولا سوق ولا جدال في  
 الحج ولا بني يهدى ولا اله إلا الله اقتضي نفي الحقيقة والحقيقة المطلقة لا تستفي إلا بانتفا  
 جميع أفرادها وإلا فإبى فرد ثبت كانت الحقيقة المطلقة ثابتة بثبوتها فلهذا  
 كانت النكرة في سياق العموم تقوم أما عموما قطعا إذا تبين أن اللفظ لنفي الجنس  
 مثل أن يقر من بين النافية الجنس مظهرة أو مقدرة كقوله وما من اله إلا اله وأحد وقوله  
 لا اله إلا الله وما عموما ظاهر إذا كان اللفظ ظاهرا في نفي الجنس ويجوز أن يراد به نفي  
 الواحد منه كقوله ما أكلت رجلا ولا أكلت مرغيفا إذ يجوز أن يقال بل رجلين وبل مرغيفين

النفي



لا يثني الجنس

وان كان اللفظ النفي الواحد من الجنس كقولك ما كملت من جلد بل من جلين ولا اكلت من علف بل من علفين  
انتفاء العموم لان النفي واحد من الجنس واذا كان كذلك فمن المعلوم ان اثبات اللفظ العام لا افراد  
لا يشترط فيه التلخيص فلو كان اثبات بعض الافراد مشروطا باثباته لبعضها بل فالواحد وان  
التثنية والجمع في الموثقات كحروف الشق في المختلفات فاذا قال جال رجال فقال انتاف  
ما جال الرجال فقد نفي ما اثبتته وهو انما اثبت الحكم مجردا والعموم كما ان الصيغة فالتثني  
بنفي الحكم مجرد الا يثني مجرد العموم بخلاف ما لو قاله القابل جاكل القوم او ما جاكل واحد  
منهم ولو قال اطعمتهم كلهم او غسلت وحمى كله فقال ما اطعمتهم كلهم وما غسلت  
وحمى كله فهذا لما كان المقصود الاول اثبات نفس العموم لا الحكم الذي عرف له العموم كان  
مقصود الثاني العموم لا نفي الحكم الذي عرف له العموم اذ النفي مطابق لاثبات وكذلك  
الحقايق المركبة الذين ينتفي مجموعها بانتفاء جزء من اجزائها اذا نفيتها لم يلزم نفي  
جميع اجزائها بل يكفي انتفاء جزء من اجزائها وان نفي بعض اجزائها ولهذا صح عند  
السلف وما اتبعهم ان يقال عند الفاسق الماني ليس بمومن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن ولا  
يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن ولا يكون ذلك نفيا لجميع اجزاء ايمانه فان الايمان  
عندهم وان كان مولفا من امور واجبة فاذا انتفي بعضها انتفي الايمان الواجب  
الذي به يستحق الجنة وينجو من النار ولم ينتف جميع اجزاء الايمان بل قد يبقى  
معه بعض اجزائه الذي ينحو بها من النار بعد دخولها كما اخبر النبي صلى الله  
عليه وسلم انه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فان الايمان عندهم ينقص  
ولا ينزل بالكلية كما انه قد يزيد على اداء الواجبات بالطاعات فلماذا قالوا يزيد بالطاعة  
وينقص بالمعصية ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وستون او سبعون  
شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها ما طمأ الاذي عن الطريق والحيا شعبة  
من الايمان ومن خالفهم من الخوارج والمعتزلة والمرجئة والجهمية قالة عندهم لا ينقص  
الا ان يزول بالكلية فلما منهم ان المركب متى زال بعض اجزائه زال جميعه ولم يعلموا ان  
الصلاة والجمعة وغيرهما من الركبات التي يتناول اسمها لا ما كانتا وواجباتها قد يزول بعض  
واجباتها ولا ينزل اصل الاسم وهي عبادة واحدة فكيف الايمان الذي به حل فيه كل طاعة  
فاذا قلنا ليس بمومن مادل على ان نفي ما يجب من الايمان لا على ان نفي كله كما يقوله هؤلاء  
وكذلك اذا قال الشارح من فعله ذلك فليس منا اقتضي حرجه عن هذه الحقيقة وهي

ومستحباتها



الايمان الواجب التي يستحق به الثواب دون العقاب لا يقتضي حرجه عن جميع اجزاء  
 الايمان كما يفوله الخوارج والمعتزلة ولا يقتضي في التطوعات حتى يقال معناه ليس  
 مثلنا وليس من خيامنا كما يفوله المرجية والجهمية فاذا كان النفي مقابلا لاثبات  
 اثبت المثبت بنفس العموم، فله النفي كما في قوله اكلت هذا كله فقال الثاني ما اكلت  
 هذا كله وان اثبت الحكم للمذكور بصيغة العموم كان النفي نفي العاكس الحكم المذكور بصيغة  
 العموم فاذا قال جأ القوم قال الثاني ما جأ القوم ثم هنا ثلث احتمالات اما ان يقال الثاني  
 في اثبات الحكم للمذكورين ولم يتعرض لنفيه عن بعضهم لاثبات ولا نفي بل نفي عين ما اثبتته  
 اتمت فيعلم انه حكم ان لم يعمى المذكورين جميعهم ويكون نفي بعضهم مسكوتا عن نفيه واثباته  
 واما ان يقال بل نفي العموم واقاد بطريق المفهوم ثبوت البعوض فهذا انما يكون اذا كان الثاني  
 اثبت العموم كالتقديم واما ان يقال نفي الحكم من كل عين اثبتته له وناقض الاثبات العام  
 بالسلب العام فهذا الاحتمال والاول هما القولان المذكوران في المسئلة واما ان يقال سلب  
 الحكم سلبا عاما او سلب هو السلب العموم فقط فهذا لا يكون الا في مواد معينة ومع القرينة  
 بل يقال سلب الحكم سلبا عاما او سلب الحكم العام الذي اثبتته المثبت لا انه سلب عموم  
 فقط لكن يقال ليس في نفس الامر الا السلب العام او سلب العموم اذ سلب الحكم العام اما  
 ان يكون مع العموم في السلب او لا معه فان كان مع العموم في السلب فهو القسم الاول  
 وان كان بلا عموم في السلب فقد سلب عموم السلب وهذه المسئلة تشبه الاستثناء  
 ما الاثبات والنفي هل هو لا ثبات النقيض او لوقع الحكم والاقوس في عامة الكلام اذا  
 لم يكن فيه قرينة يفتحي ان المراد رفع العموم وهو سلب العموم فان المراد عموم  
 السلب والنفي وذلك لان اعراض المتكلم عن ذلك لا يكا ديقع فلا بد ان يقصد المتكلم  
 احد الامرين وسلب العموم فقط لا بد له من قرينة في النفي كما انه لا بد له من قرينة  
 في الاثبات فيبني النوع الآخر وهو انه نفي ما اثبتته اللفظ الاول والاول اثبت الكل والثاني  
 نفي الكل وهذا ايضا يوجب التعادل بين الاثبات والنفي فانه اذا كان الاثبات  
 يثبت الحكم لكل واحد فالنفي ينفيه عن كل واحد والانه يمكن النفي قد نفي ما اثبتته  
 الاثبات وهذا واضح فان الاثبات اثبت حكما حاصله للجميع فلا بد من رفع هذا  
 الحكم ولا يرتفع الامر فله عن الجميع كما قيل في نفي الجنس فان الحكم الذي اثبتته  
 الاثبات هو جنس فاذا قلت قام القوم اثبتت جنس القيام للقوم انهم لما قالوا  
 الكفرة في سلب النفي نعم دخل في ذلك تكرات الاسماء والافعال فاذا قال لا يقتل



مسلم بكا فرعم كل نوع من انواع القتل كما عم كل مسلم وكل كافر والفعل نكرة مطلقا  
 سواء كان فاعله ومفعوله نكرة او معرفة فاذا قيل جاء القوم او اسلموا فقبل ما جاء او لا  
 اسلموا كان المنفي هو الفعل الذي هو نكرة والنكرة في النفي نعم وهذه حجة جيدة بينة  
 والمفهوم في الاستعمال في الكتاب والسنة وكلام العرب يوافق ذلك الموالاة في جميعهم  
 ولذلك لما حرم الله الدم والجز والربا وعبر ذلك كان محترما لأفرادهم ولذلك الرجل اذا قال  
 لا بئنه لا تكلم هؤلاء او لا تخاصمهم او لا تأكل هذا الطعام او لا تأخذ هذه الدراهم  
 فهم جميع الناس من ذلك العموم ولذلك الخالفون اذا قال والله لا اكل هذا الرغيف  
 او هذا الطعام او لا ا ضرب هؤلاء او لا اعندي عليهم فهم جميع الناس من ذلك  
 العموم وسببه والله اعلم ما ذكرناه من نفي النكرة التي لا تنتفي الا بانقضاء جميع  
 افرادها فاما اذا علم سبب النفي وعمومه فذلك يكون عموما من جهة فهم الفئة  
 وهو عموم مضموني وهذا يقتضي في قوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة  
 رفع المساواة من هؤلاء وكل واحد من هؤلاء هذا في نفي العام المطلق واما  
 النفي اليبين فيه العموم مثل ان يقال ما جاء منهم احد او ما جاني من احد من هؤلاء  
 او ما جاء الا هذا او لا هذا الا ريب كان الذي قصد به نفي العموم فقط كما ريب فيه ومثل  
 هذا يساوي هذا في كل شي فيقال ما يساوي في شي اذا بين هذا قلنا من المعلوم  
 ان احد الم يثبت لله مثلا مطلقا ولا كفوا مطلقا ولا سمحا مطلقا فلم يقل احد  
 من بني ادم ان للبارئ سبحانه من يساويه في جميع صفاته وافعاله فربذا اصل  
 والاصل الثاني انا قد قدمنا ان التد والمساوي والعدل اذا اطلق في جانب الله  
 فانما يراد به من جعل لله ندا في بعض الاشياء او جعل له عدلا في بعض الاشياء كقوله  
 ثم الذين كفروا يبرهم يعدلون وقوله انا كنا في ضلال مبين اذ نشوبكم رب العالمين  
 وقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله وقول  
 النبي صلى الله عليه وسلم اجعلتنى لله ندا وهذا كالدنيا جعلوا لله شركا انما اشركوهم  
 معه في بعض الامور واما ان يجعل لك شريكا يشركه في جميع خلقه وامره فهذا  
 لم يقله احد ولهذا قال ضرب لكم مثلا من انفسكم هذا لكم مما ملكتم ايمانكم من  
 شركا وفيما من قناكم فانتهم فيه سواء انجا فونهم خيفتكم انفسكم اي خيفة  
 بعضكم ببعضنا فاخبر انكم لا تجعلون مما ليكم شركا كما فيكون يجعلون مما لولي  
 شريكى وكانوا في تلبيتهم يقولون لا بيك لا شريك لك الا شريك هو لك علكه وما



ملك ولهذا اني سبحانه قليل الشرك فقال فلما دعوا الذين من محتم من دونه لا يكون  
منقال ذمة في السموات ولا في الارض وماله فيهما من شرك فني نقيبا عاما لمسي شر  
نكرة في سياق النفي ليبين ان الشريك المسمى عنده من جعل شريكا له في ادني شئ من  
ملكه فني الشريك كني العبد والعدل فاذا كان الشريك في العبد والعدل وعود ذلك في  
حق الله انما هو الاسم لما اثبت الكفار ولهم لم يثبتوا ذلك الا في بعض الامور لاني  
جسمها وثبت اطلاق هذه الاسماء في الكتاب والسنة وغير ذلك لما اثبت لغيره مقفه  
مقالته في شئ او مساواة في شئ او مشاكلة في شئ علم ان مسمى العدل والعبد والشريك  
في حق الله مطلق ولا يوجب المساواة في كل شئ كما يتناول ما ادعيت له المساواة في اي  
شئ كان وسبب ذلك ان هذه المسميات ليس لها حقائق خارجية فان الله تعالى  
ليس له في نفس الامر من يصلح ان يكون عدلا او شريكا او كفوا او ندا ولكن لما صار في بني  
ادم ويلزم من بني ذلك في هذا العالم من يعدل به بعض خلقه في بعض الاشياء في  
ذلك فالنفي هو لما في نفس الامر فوس بني ادم ويلزم من بني ذلك في هذا العالم لكن  
ذلك لم يحتاج الي نفيه ابتداء لان احدا لم يثبت له مسمى خارجي والاسما  
انما توضع للصوم الذهنية او للحقائق الخارجية فاذا كان المماثل لله من كل وجه  
ليس له وجود خارجي ولا يثبت احد في ذهنه واعتقاده لم يحتاج ان يجعل له  
لفظ يخصه ولكن هو يفتي عن الله بطريق الله احد في العموم او بطريق دلالة  
الخصوص والتبعية فتدبر هذا فانه موضع شريف فلهذا قلنا ان نفي السمي والمثل  
والعد والكفر والشريك عن الله يقتضي نفي ذلك في كل الامور فليس له سمي في شئ من  
الاشياء ولا مثل في شئ من الاشياء واما قولنا بين الوجودين قدم مشترك وهذا يقتضي  
ان يكون وجوده مشاركا لوجود غيره فهذا اللفظ اصطلاح ليس هو الشرك المذكور  
في القرآن فان القرآن نفي ان يكون في الموجودات من يكون شريكا لله فيما يستحقه  
من خلقه وامره وعبادته وحده لا شريك له ولم ينفي ان يخلق هو سبحانه مخلوقات  
ويجعل لها صفات والها تسمى باسماء توافق اسماءه في عقل الذهن ان بين المسمين  
قدم مشترك وذلك القدم المشترك ليس له مشاركة في شئ موجودا أصلا في  
خلق ولا امر ولا عبادة وانما هو في اعتبار ذهني كما يشارك اسمه اسم بعض عباده  
في بعض حروفه فالاشتراك بينه وبين عباده في بعض حروف الاسماء التي تفعل بالجان  
وليس هذا شرك في حقيقة موجوده اهلا ثم هذا من نفيه وقضيه فانه الذي

بل هو



خلق الانسان علمه البيان وهو الذي بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قال  
النبي صلى الله عليه وسلم لمن قال له ما شئت الله ونشئت اجعلتنى لله ندا وقال قل كما شاء الله  
ثم شئت الله واثبت الحمد المشيئة في مرتبة العبودية لاني مرتبة المائدة لذلك المخلوقات  
لا اعطاها لمن فضله الوجود العيني كما قال خلق خلق الانسان من علق علم ايضا من  
فضله العلم بها والتعبير عنها كما علم العلم به والتعبير عنه باسمائه فكان وجودنا  
وحقايقنا من فضله كذلك علمنا بانفسنا وتعبيرنا عن علومنا تابع للعلم به والتعبير  
عن علمنا به واسماؤنا من اسمائه كما مر في الربيع بن انس عن المسيح عليه السلام قال  
يتكلمون باسمائه ويتقلبون في نعمائه ويكفرون بالآية فقد تبين ان الله تعالى ليس  
له مثل ولا كفو ولا سمي بوجه من الوجوه وتبين ان ما ثبت لله ما يماثله في بعض  
الامور مثل من يقول من المحسنة هو فضة او كالفضة او لحم او دم ومثل من طلب من  
المفطرة ان يكون له جنس من المخلوقات فهو لا يطلبون كلام وليس في ظاهريات  
الله ما يوافق قول احد من هؤلاء ومن ادعى ان في الكتاب والسنة ما يدل ظاهره  
على التجسيم والتشبيه فقد ارفق على كتاب الله وان وصف الله بذلك فقد ارفق  
على الله فالمشبه المثبت لذلك مفتر على الله وعلى كتابه والمفطر المتناول للكتاب  
الله طائفا ان ظاهره كذلك مفتر على كتاب الله بل يجب ان يبين ان هذا ليس هو  
ظاهر بل فيه نصوص كثيرة دلت بالمعقول الصالحا دلت بالسمع على تزييه الله عن  
ثماثله المخلوقات بوجه من الوجوه فان قيل قد تقدم تضعيفكم لاستدلال طائفة  
بمثل قوله ليس كمثل شئ على ما يدعون من نفي فهذا الجواب بعد الاستفسار هو  
ينفع المقدمة الاولى اذا فسده الجسم بما ذكرناه من المعنى المنفي بالنسبة والفعل وادعى  
انه ظاهر الكتاب والسنة فان هذا لم يدل ظاهر الكتاب والسنة وهو ان ظاهر  
النصوص ان صانع العالم متميز عن المخلوقات بآين عنها وان ذاته وحقيقته فوق  
حقيقته المخلوقات وذواتها بحيث يرفع الناس ابصارهم وايدى بهم اليه وتخرج  
الملئكة والروح اليه وعرج بالرسول اليه وتصعد ارواح العباد وان الناس يمكن  
ان يروه يوم القيمة بابصارهم فوق رؤسهم ويشيرون اليه بابصارهم وايدى بهم وانه  
فوق الامكنة كلها وانه خلق آدم بيديه اللتين هما اليدان وانه استوي فوق العرش  
فانه تقع عليه وعلو عليه وذاته فوق ذات العرش ونحو ذلك وان له ذاتا حقيقة ليس  
عدما ولا شئ ولا خيال بل حقيقة اعظم حقايق وان كان لا يعلم ما هو الا هو



ولا يبلغ قدره غيره وعو ذلك فان قال هذه المعاني وما اشبهها هي ظاهر النصوص  
قلنا هذا مسلم لكن يمنع المقدمة الثانية وهو قوكذ هذا منتقن واذا سماه من سماه  
تشبيها وتحسبها لكن مجرد تسميتهم له بهذا الاسم لم يكن موجبا لتزكيم ما دل  
على الكتاب والسنة او لتزك ما علم بالفطرة والعقل واجماع السلف واتباعهم  
المختلف اهل العلم والايمان فان هذا الاسم ان لم يكن مطابقا للمسمى كان كذبا  
لتسمية فريش للمسيح صلى الله عليه وسلم مذهبها وتسميتهم له شاعرا وساحرا ومجنونا  
ومخوذا كما يجدون بينه وبين المسيحي به من اشتراك في امر من عوامر صن الله الرسالة  
جعلوه شاعرا للمطابقة التي بين راس الارب ومجنونا لخروجه عن عقلهم وعاداتهم  
وساحرا لقوة تأثير كلامه في نفوس المستمعين فكذلك هو لا واذا سموه هذا تشبيها  
وتحسبها لما فيه من اثبات حقيقة الرب وحفاظ اسمائه وصفاته التي توافق  
لفظها فقط ما يوصف به العباد لهم بغير ذلك اذ كان الله في نفسه ليس هو من جنس  
المخلوقات ولا مما تلد لها في شيء من الاشياء وان كان هذا الاسم مطابقا لسمائه فاما يكون  
مذموما اذا علم فمده بالشرع او بطلان المسي بالعقل وليس في كتاب الله ولا سنة  
ما سوله ولا قول احد من سلف الامة ذم التحسيم حتى يكون الاسم مذموما في الشرع  
وثبت معناه في حق الخصم ولا ايضا في الكتاب والسنة ولا لفظ من الائمة ذم التشبيه  
بهذا التفسير بل الذين ذموا المشبهة من سلف الامة كانوا مثبتة للصفات وكانوا  
لنقائضها انشد ذما والتشبيه المذموم عندهم هو المعنى الاول الذي ابطله المثبتة  
ومنعوا دلالة النصوص عليه في اصل اللفظ التشبيه فيه اجماع فهو مذموم كما ذمه  
السلف من ذلك وليس هو مذموم بالمعنى الذي ينفيه نقاة الصفات وكذلك لفظ التحسيم  
في كلام المتأخرين لكن معناه ان لا يكون ذلك في كلام السلف لا بنفي ولا باثبات بخلاف  
ذلك اللفظ فانه ذكوب الامرين في كلامهم فان اخذ المتأخر مع المعترض بنفي هذا المعنى  
بما يذكره من العقلية تكلم معناه ذلك وبين له ان ما ينفيه نقاة من هذه المعاني  
التي اثبتتها النصوص النبوية وفطرت عليها العقول الالهية لا تنتفي بما يذكره من  
التشبه القياسية بالفاظ مجملة تظهر حقايقها عند الاستفسار كما يقال يثل  
هو لا النظار لسوف تزي اذا غلب الفهم اقرب تحتل ام حمار وسفوة ان يشاء الله  
في تكميل هذه المقام فان المعترض لما اجمل ما ذكره من العقلية التي بها يدفع موجب  
الكتاب والسنة لا يحسن الطريق الي وجه بيان فساده بالمانفة بقدر الاستفسار

احد

النبوية مح



ويعلم فيها بما هو قوي في العقل منها عند النظام لمظهر سلامة القرآن و  
الحديث عند تحريف القائلين والتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وبين الله ليس ظاهره  
الكفر ولا الضلال كما يلزم حزب المقترضين للجاهل للجهال ولا أن الرسول أهمل أصول  
الدين وبيان معرفة رب العالمين كما يقوله طوائف من المخطئين ولا أن الرب مشبه  
بالهوى والموت كما يصفه به النفاة ولا أن السلف الذين هم خيام القرون كانوا أميين  
كما يلزم به طوائف من المتكلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله ونحن نتكلم على التفصيل  
في مواضعه إن شاء الله تعالى  
أمين



نقل عن شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله تعالى عنه انه قال اني اعرف من مخاطبة النباتات  
بما فيها من المنافع ما فيها واما مخاطبة الشيطان الذي دخل فيها ومنهم من يخاطبه  
بالجحر والشجر ويقول هنيئا لك يا ولي الله فيقر الشخص عليه آية الكرسي فيزهد فيهم  
من يقصد صيد الطيور فتخاطبه العصافير وغيرها فتقول خذني حتى يا ولي الفقرا  
ويكون الشيطان قد دخل فيها لما يدخل في الانبياء ويخاطبه بذلك انتهى كلامه رحمه الله  
وقال الشيخ شمس الدين بن المكي رحمه الله تعالى وسمعت شيخنا العلامة ابن قاضي  
الجبل قال سألت شيخنا شيخ الاسلام ابن تيمية فقلت له يا سيدي هو المشايخ بعضهم  
او غاب عنهم كما شفقت وخرق العادة بخلاف العلماء قال الشيخ مكاشفة علمهم بما يجوز  
وما لا يجوز في علمهم بالرسول صلى الله عليه وسلم واحواله واحوال الصحابة رضي الله عنهم  
فهذا هو الكشف لو سألت الواحد من اولئك عن مسيلة في الاستخار لم يفهمها او يحكي هذا وكان  
الشيخ تقي الدين له من المكاشفات الرحمانية ومنها انه كاشف العلامة ابن قاضي الجبل  
لما اتاه يقص عليه الرواية التي رآها له فقال العلامة ابن قاضي الجبل كنت في حيرة واشتغالي  
عند الشيخ رضي الله عنه فرايت في بعض الليالي في النوم وكنت الناس يقولون النبي صلى  
الله عليه وسلم قاعد في مدرسة الشيخ ابي عمر فبادرت اليها واذا النبي صلى الله عليه وسلم  
قاعد في المحراب وحوله الصحابة رضي الله عنهم واذا شيخنا ابن تيمية رحمه الله جالس الي  
جانبه والجميع حلقه واحده والشيخ رضي الله عنه يدرس والجميع يستمعون له ففرحت  
بذلك فرجاشد لي فاستحييت ان اجلس بين القوم فجلست خلفهم استمع فيقا  
يتكلم فمعه ما افهمه ومنه ما لا افهمه الى ان فرغ قاضي فقبله النبي صلى الله عليه وسلم بين  
عينيه ثم اني سمعت بعض الصحابة يقول بعضهم لبعض ما خالفه في مسيلة واحدة  
فاستيقظت ولا اعلم اني فرحت فرحاً عظيماً مني بهذه الرواية فاصبحت فنزلت الي الشيخ  
فاذ الخلق عنده والناس يزدحمون فوقف فرآني فقال ادخل بشرط ان كل من راى  
رواية يقصها علينا في الله العظيم ما كان اطلع عليها احد من خلق الله ولم اقر بها لاحد  
فلم استغف بنفسي في ذلك اليوم ومات ولم اقصها عليه انتهى كلامه رحمه الله تعالى ونقنا  
به في الدنيا والاخرة والمسلمين وكتب هذه الاصحاف العبد الفقير الراجي الشفاعة من سيد الانام  
عليه افضل الصلاة والسلام عبد الفتى بن خليل اللطيف الحسيني المقدسي غفر الله له ولوالديه  
وامن نظر في هذا الكتاب ودعاه له ولوالديه والمسلمين بالمغفرة وذلك في اليوم الثامن عشر  
من شهر شوال سنة ثمانية وعشرين وما يه من الف من الهجرة النبوية علي صاحبها افضل الصلاة  
والتحية ثم قد ذلك بعون الله

وحسن توفيقه  
والله اعلم



النهائية